وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي– تبسة
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

رواية أماريتا لـ"عمرو عبد الحميد"
قراءة تأويلية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر (ل.م.د) في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
– سلسبيل ساري
– عفراء لوصيف

إشراف الدكتور:
– رضا زواري

أعضاء لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
عز الدين ذويب	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة	رئيسا
رضا زواري	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة	مشرفا ومقررا
كمال رايس	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2023 – 2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي– تبسة
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

رواية أماريتا لـ"عمرو عبد الحميد"
قراءة تأويلية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر (ل.م.د) في اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
– سلسبيل ساري
– عفراء لوصيف

إشراف الدكتور:
– رضا زواري

أعضاء لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
عز الدين ذويب	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة	رئيسا
رضا زواري	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة	مشرفا ومقررا
كمال رايس	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2023 – 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أوّل شكرنا لله عزّ وجلّ الذي قدرنا على إتمام هذا العمل، فالحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم ﴿من لم يشكر النّاس لم يشكر الله﴾.

فللّه الفضل من قبل ومن بعد، والحمد لله الذي منحنا القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع، وبعد

نتوجه بجزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير وأسمى معاني العرفان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور "رضا زواري" على مساعدته لنا في إنجاز هذا العمل وعلى جميل صبره وجهوده ونصائحه، وأسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء وأن يجعله زخرا لأهل العلم والمعرفة.

كما نتوجه بالتحية والتقدير والشكر إلى كل أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث المتواضع وتقويمه بتوجيهاتهم، كما نتقدم بالشكر لكل أساتذة وإداري قسم اللغة العربية وآدابها وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد، وإلى كل من يقرأ هذا البحث بغرض الاطلاع والاستفادة منه.

مقدمة

الرواية جنس أدبي تفردت بخصائص نوعية مكّنتها من حمل تمثيلات بشرية من الواقع في سطورها داخل أنساق ثقافية وإنسانية، وقد كانت النصوص العربية الروائية من أولى الإبداعات التي اهتمت بتوظيف مختلف الدلالات داخلها، ومن هنا كان علينا اختيار مدونة بحثية تتلاءم ودراستنا التأويلية وآلياتها، حيث وقع اختيارنا على رواية أماريتا للروائي "عمرو عبد الحميد"، حيث تتسم نصوص الرّاوي بالاتساع الذي يقتضي إجراء التأويل.

وكون التأويل مرتبط بدراسة المعاني العميقة في الخطاب، ولأهمية الرواية كجنس أدبي اعتمدنا استراتيجية التأويل للكشف عن الدلالات العميقة في رواية أماريتا في محاولة لفك شفرات الرواية وسبر أغوارها وتأويل العجائبية وتمظهراتها.

وهذا ما جعلنا نختارها للتحليل والدراسة لتكون بحثا موسوما بـ: رواية أماريتا لعمرو عبد الحميد قراءة تأويلية.

ومما دفعنا للبحث في هذا الموضوع جملة الدوافع الذاتية والموضوعية:

أما الذاتية؛ تتمثل في الفضول المعرفي في الاطلاع على الموضوع، ومُيولنا ورغبتنا في تحليل الرواية.

أما الدوافع الموضوعية؛ فهي تختلف لأجل تقديم دراسة علمية تجسد دلالات العجيب اللامنطقي واستراتيجيات التأويل للوصول إلى دلالات التي يحتويها، فهذه مجمل الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع كمحور بحث لتهدف دراستنا إلى تمظهرات العجائبية وآلية التأويل، وعليه فالتساؤلات المؤسسة لإشكالية بحثنا كالتالي:

ما هي الدلالات التي يمكن الكشف عنها من خلال مقاربة الرواية تأويليا؟

– كيف تمظهر العجيب في بنيات رواية أماريتا لعمرو عبد الحميد؟

هذه بعض الإشكالات التي طرحناها والتي سنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة عنها.

وقد اعتمدنا في بحثنا على استراتيجية التأويل مع الاستعانة بآلية التحليل قد فكّ شفرات الرواية وتأويلها سُبر أغوارها للوصول إلى دلالات شتّى.

أما الدراسة فقد قسمناها إلى مقدمة وفصلين أساسيين وخاتمة، الفصل الأول نظري بعنوان التأويل ومفهومه ونشأته يضم أربعة عناصر:

أولا مفهوم التأويل وأورنا فيه النقاط التالية: التحديد اللغوي والاصطلاحي لمفهوم التأويل، ومفهومه أيضا عند القدامى والمحدثين وعلوم القرآن والسنة النبوية، ثانيا مسميات التأويل وتمثلاته، فقد تناولنا فيه الفرق بين التأويل والتفسير والتأويل عن النحاة، وثالثا أنواع التأويل فقد أخذنا فيه الصحيح والقريب والبعيد ثم الفاسد، كما تطرقنا في العنصر الرابع باستراتيجية التأويل، المطابق، المفارق، المتناهي، اللامتناهي، هذا فيما يخص الفصل الأول.

أما الفصل الثاني التطبيقي المعنون بتأويلية العجائبية في رواية أماريتا لعمرو عبد الحميد، فقد أخذنا في تفصيله خمسة عناصر، أوّلها عجائبية الشخصيات وثانيها عجائبية الأحداث وثالثها عجائبية المكان، ورابعها عجائبي الزمان، أما خامسها فهو استراتيجية التأويل وأخيرا خاتمة فقد حاولنا من خلالها بلورة وتلخيص النتائج الرئيسية من هذا البحث.

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع، نذكر أهمها:

لسان العرب لابن منظور، وكذا قاموس مقاييس اللغة لابن فارس للتأصيل اللغوي.

أما المعنى الاصطلاحي فاعتمدنا فيه كتاب الإحكام في أصول الأحكام لمحمد علي ابن حزم، وكتاب الإكليل في المتشابه والتأويل لتقي الدين ابن تيمية.

بالإضافة إلى عناوين أخرى استفدنا منها في الجانب التطبيقي من بينها: انفتاح النص الروائي لسعيد يقطين، وشعرية الرواية الفنتاسيكية لشعيب حليفي، وكذلك كتاب العجائبي في الأدب لحسين علام، وكتاب تحليل النص السردي لمحمد بوعزة، وجملة من المراجع لا يكفي المقام لذكرها.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث قلة الدراسات حول الموضوع، عدم وجود أي دراستا تناولت الرواية بصفة عامة وفي مجال التأويل بصفة خاصة، والأهم من ذلك أن هذا البحث تطلب سعة الوقت.

ختاما لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وكثير الثناء لكل من وقف مساندا لنا في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر أستاذنا الفاضل "رضا زاوي"، الذي لم يبخل عليها بملاحظاته وتوجيهاته القيمة التي أنارت الدرب أمامنا والذي كان وسيظل نعم المشرف على أمل التوفيق والرشاد في هذه المذكرة التي نعتبرها محاولة بسيطة لخدمة البحث العلمي، كما نتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين وافقوا على مناقشة هذا العمل آملين أن تكون في حسن ظنهم، والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:
التأويل ومفهومه ونشأته

أولا– تعريف التأويل

ثانيا– مسميات التأويل وتمثلاته

ثالثا– أنواع التأويل

رابعا– إستراتيجية التأويل

أولا: تعريف التأويل

أ. لغة:

عند ابن منظور: «التأويل مصدر أول يؤول أي: رجع وعاد، والأول؛ الرجوع، وأول إليه الشيء؛ رجعه»[1].

ويقول أيضا: "مادته همزة، واو، لام، من آل يؤول وقيل أن أصله من المآل وهو العاقبة والمصير... والتأويل مشتق من الأول، والتأويل مصدر أول يؤول، وقيل أنه مشتق من آل يؤول أولا ومآلا أي عاد ورجع ويقال أول الكلام تأويلا، وتأوله دبره وقدره وفسره"[2].

عند ابن فارس: يقول أول الحكم إلى أهله أي: «أرجعه ورده إليهم، والإيالة، السياسة لأن مرجع الرعية إلى راعيها، ويقال: آل الرجل رعيته يؤولها أي أحسن سياستها»[3].

عند الزمخشري: يقول «آل الرعية يؤولها إيالة حسنة، وهو مؤتال لقومه مقتال أي سائس محتكم، ويقال أول الحكم إلى أهله، رده إليهم»[4].

عند الزركشي: يقول «آل الأمر إلى كذا أي صار إليه، وقد أوّلته فآل أي صرفته فانصرف»[5].

عند ابن دريد: يقول «أُلتُ الإبل أُولها أولا وإيالا إذا أحسنت سياستها والقيام عليها»[6].

عند الأزهري: يقول «الأول الرجوع وقد آل يؤول أولا، وآل ما له يؤوله إيالة إذا أصلحه»[7].

---

[1]. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د.ط، القاهرة، 1956، ج1، ص171.

[2]. المرجع نفسه، ص172.

[3]. ابن فارس، مقياس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1979، ج1، ص159-160.

[4]. أبو القاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ج1، ص39.

[5]. عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح، أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 2006، ص371.

[6]. أبو بكر بن دريد، جمهرة اللغة، منشورات دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، د.ت، ج1، ص36.

[7]. محمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تح: أحمد عبد الرحمان مخير، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، د.ت، ج2، ص1140.

عند الخليل بن أحمد الفراهيدي: يقول «التَأوّل وتأْويل، تفسير الكلام الذي اختلف معانيه، ولا يصح إلاّ ببيان غير لفظه»[1].

ويقول أيضا: «آلَ يَؤُول إليه، إذَا رَجع إليه، تقول؛ طبخت النبيذ والدَّواء قال؛ إلى قَدر كذا وكذا، إلى الثُلثْ أو الرُبع، أي رجَع»[2].

من خلال التعريفات السابقة يتبين لنا التأويل في معناه اللغوي يحيل إلى الرجوع بالشيء إلى أصله الأول وله معاني كثيرة منها الجمع والرد والتفسير والعاقبة والمرجع.

ب. اصطلاحا:

*** عند القدامى:**

عرف أبي محمد علي بن حزم التأويل فقال: «نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعمّا وضع له في اللغة إلى معنى آخر فإن كان نقله قد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق وإن كان نقله بخلاف ذلك طرح ولم يلتفت إليه وحكم لذلك النقل بأنه باطل»[3].

فالتأويل عند المتأخرين من المتفقهة والمتكلمة والمحدثة والمتصوفة ونحوهم هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى معنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف، فإذا قال أحد منهم هذا الحديث أو هذا النص مؤول أو هو محمول على كذا، قال الآخر هذا نوع تأويل والتأويل يحتاج إلى دليل والمتأول عليه وظيفتان بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه، وبيان الدليل الموجب للصرف إليه عند المعنى الظاهر[4].

---

[1]. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، د.ت، ج1، ص358.

[2]. المرجع نفسه، ص359.

[3]. أبي محمد علي بن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1983، ج1، ص42.

[4]. تقي الدين ابن تيمية، الإكليل في المتشابه والتأويل، تح: محمد الشيمي شحاتة، دار إيمان، ط1، مصر، مج1، د.ت، ص27.

وأما التأويل في لفظ السلف فله معنيان أحدهما تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقاربا أو مترادفا[1].

والتأويل المقبول عند ابن تيمية معنى آخر مغاير لهذا الذي ورد الحديث عنه والإشارة إليه في كلام الإمام الغزالي حين قال: «ويشبه أن يكون كل تأويل صرفا للفظ عن الحقيقة إلى المجاز»[2]، والذي عقب به على قوله في تعريف التأويل عنده أنه: «عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به الأغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر».

والواقع أن تعريفات المتكلمين والأصوليين والفقهاء، التأويل تدور جملتها حول هذا المعنى الذي ذكره الإمام الغزالي، يغض النظر عن الدواعي والأسباب...

قال ابن رشد في تعريف التأويل أنه «إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يحل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء يشبهه أو بسببه أو لاحقه أو مقارنه... أو غير ذلك من الأشاء التي عُدت من أصناف الكلام المجازي، وهذا التأويل أو هذا الاصطلاح الذي جاء به المتأخرون من المتكلمة والمتصوفة ونحوهم بحسب عبارة ابن تيمية مرفوض عنده»[3].

فالتأويل في معناه العام هو صرف اللفظ من معناه الظاهر إلى مرجوح يحتمله لدليل دلّ عليه.

ويرى ابن الجوزي أن التأويل العدول عن ظاهر اللفظ إلى معنى لا يقتضيه لدليل دل عليه، والتأويل في اللغة هو المرجع والمصير ونقل الكلام عن وضعه وأصله السابق إلى الفهم من ظاهره في تعاريف اللغة والشريعة أو العادة إلى ما يحتاج في فهمه والعلم بالمراد به إلى قرينة تدل عليه لعائق منع من استمراره على مقتضى لفظه وهو مأخوذ من المآل، ومن ذلك (ما) وقع الخطاب فيه على سبيل المجاز ولم (يكن) يراد به الأصل في الحقيقة.

وذكر أهل التفسير أن التأويل في القرآن على خمسة أوجه:

---

[1]. تقي الدين ابن تيمية، الإكليل في المتشابه والتأويل، ص28.

[2]. المرجع نفسه، ص29.

[3]. عدنان محمد زرزور، التأويل عند ابن تيمية في سياقه التاريخي، جامعة قطر، كلية الشريعة، د.ط، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، د.ت، ج1، ص132.

أحدهما العاقبة، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [سورة الأعراف53]، أي عاقبة ما وعد الله تعالى.

والثاني هو اللون، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ [سورة يوسف37]، أي بألوانه.

الثالث والمنتهين، ومنه قوله تعالى: ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [سورة آل عمران07]، بمعنى ابتغاء منتهي[1].

الرابع؛ تعبير الرؤيا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾، [سورة يوسف06].

والخامس هو التحقيق، ومنه قوله تعالى: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ﴾، [سورة يوسف100] [2].

*** عند المحدثين:**

المقصود به لقراءة الحداثية التي تبنى أصحابها فلسفات ومذاهب غربية حديثة وحاولوا تطبيقها وإسقاطها على القرآن الكريم، وقد دعى أصحاب هذا الاتجاه إلى المزيد من الحرية للقارئ والمتلقي حتى يمارس سلطته التأويلية على النص الديني سواء في قراءته أو في تلقيه لهذا النص، وذلك بأن يحمل المعاني التي جاءت في الكتاب المقدس على غير معناها الذي كانت عليه في التداول القديم، وإنما يحملها على المعنى المتداول والمستعمل في الزمن الذي يتلقى فيه هذا النص.

ومما يسعى إليه هذا الاتجاه الحداثي هو التحرر من كل الضوابط العلمية والتجرد من القواعد الحاكمة للتفسير والتأويل وقطع كل ما له صلة بالتفسيرات والتأويلات التراثية المتعارف عليها في كتب علم أصول الفقه وعلوم القرآن، والذي استند إليه أصحاب هذا الاتجاه أن النص الديني بصفة عامة والقرآن الكريم بصفة خاصة نصوص في طبيعتها

[1]. عبد الرحمان بن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوب والنظائر، تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، مجلد1، 1987، ص216.

[2]. المرجع نفسه، ص217.

حاملة للتأويل من حيث اتسام دلالة معانيها وهذا ما يرشحها لأن تكون قابلة لأكثر من معنى ومنفتحة لأكثر من قراءة وقابلة لأن تكون قابلة لأن تحمل لأكثر من دلالة حسب تعدد المفهوم واختلاف مستويات المُتلقين لهذه النصوص بسبب تنوع سياقات وظروف القراءة ومن جملة ما أدى إليه رواد هذا المنهج الحداثي في التأويلات الاستفادة من كل العلوم المعاصرة من لسانيات ومناهج تحليل خطاب وتاريخ، وذلك لأن بمقدورها –هذه العلوم– أن تجعل الخطاب القرآني متجدد ومنفتحا لكل التأويلات والقراءات رغم اختلاف العصور والأزمان، وهو ما يسير لكل جيل أن يقرأ النص القرآني[1]، بحيث تتعامل هذه القراءة الجديدة مع القرآن الكريم حسب سياقاته الزمانية والمكانية وكأنه أنزل من جديد، ومن هنا تتحرر هذه التأويلية من كل ما يقيدها أو يعيدها إلى التفاسير التراثية القديمة، ومن هنا كان المؤول في قراءته ينطلق من مخزونه ومكتسباته القبلية، فالإنسان المسؤول مشروط لظروفه الزمانية والمكانية ومعرفته السابقة أي أنه متأثر بماضيه وحاضره، وبناء على هذه الشرطية فإنه عندما يتعامل مع النص يكون مسيرا بها[2]، وها يعني حسب محمد مفتاح أن المؤول لا يذهب إلى النص صفحة بيضاء، ومن هذا المنطلق صار تفسير القرآن الكريم بمقتضى ما يريده المفسر وما يقصده من معانٍ، لا بما تدل عليه الدلالة الأصلية للقرآن الكريم «لأن المفسر في هذه التفاسير يتحيز لأفكاره وينتصر لاختياراته، فيعطيها الأسبقية والأولوية والمشروعية...، فيجعل هذه الاختيارات هي الأصل والمعنى الذي جاء في التفسير تابع للأصل وخادم له»[3].

كما ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أبعد من هذا في مجال نقد النص، حيث أنهم يسوون بين النصوص بغض النظر عن نوعها ومرجعيتها، وبالتالي فالنصوص الإلهية عندهم بمنزلة النصوص التي يؤلفها البشر بعيدة عن كل تقديس وتنزيه.

---

[1]. يوسف الصديق، نحو قراءة جديدة للخطاب القرآني، برنامج مسارات، قناة الجزيرة، صيف 2006.

[2]. محمد مفتاح، مجمول البيان، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1990، ص103.

[3]. عبد الرحيم بودلال، الاتجاه الهرمينوطيقي وأثره في الدراسات القرآنية، بحث ألقي في ملتقى تفكيك حول القراءات الحديثة للقرآن الكريم، 03 أفريل 2007.

ج. في علوم القرآن:

القرآن في الأصل مصدر على وزن فُعلان بالضم، كالغفران والشكران، تقول قرأته قرءًا وقراءة وقرآنا بمعنى واحد أي تلوته تلاوة، وقد جاء استعمال القرآن بهذا المعنى المصدري في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ [سورة القيامة17].

ثم صار علما شخصيا لذلك الكتاب الكريم، وهذا هو الاستعمال الأغلب ومن قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ [سورة الإسراء09].

وتسميته قرآن كونه متلواً بالألسن كما رُوعي في تسميته كتابا كونه مدونا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه[1].

وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية اقتداء بنبيها، بقي القرآن محفوظا في حرز حريز، إنجازا لوعد الله الذي تكفل بحفظه لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [سورة الحجر09].

لم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند، حيث لم يتكفل الله بحفظها، وكلّها إلى حفظ الناس، فقال تعالى: ﴿**وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ**﴾ [سورة المائدة44]، أي بما طلب إليهم حفظه[2].

وإن المتأمل للقرآن الكريم يلاحظ أن آياته جاءت في مواضيع موجزة وفي مواضيع أخرى بإيجاز، وهذه الظاهرة تميز الصورة القرآنية دائما عن غيرها من مختلف الأساليب، وهي أنه في تصويره يستثمر برفق أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني لا يجاوز سبيل القصد ولا يميل إلى الإسراف ميلا، بل كل مراميه تؤدي كاملة العناصر في أقل ما يمكن من الألفاظ.

وأكثر من هذا كله نجد تصوير القرآن الكريم يسلك إلى الإيجاز سبيلا أعز وأعجب، فلقد تراه يعمد بعد حذف فصول الكلام وزوائده[3].

---

[1]. محمد عبد الله دوزار، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، ط4، الكويت، 1977، ص12.

[2]. المرجع نفسه، ص13.

[3]. صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1995، ص140.

وإذا كان لنا أن نقف على واحد من النماذج الرائعة في إيجاز القرآن فهذا هو قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [سورة يونس11] . فالآية مسوقة في شأن منكري البعث الذي قال لهم النبي إني رسول الله إليهم وإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

وأراد القرآن أن يقول في جواب هذا الاستعجال لو كانت سنة الله قد مضت بأن يعجل للناس الشر إذا استعجلوه[1].

فالإيجاز في القرآن له دور فعّال في التصوير والتعبير، مع أنه قد يكون خاليا من الصور البيانية المثيرة للخيال، والمتتبع لصور الإيجاز في القرآن يجدها في الروعة والإجلال والدقة والإبداع بما تقف دونه سائر الأساليب فمن أمثلة الإيجاز قصة سيدنا آدم عليه السلام وإبليس وقصة سيدنا نوح عليه السلام، وهذه هي صورة الإيجاز في القرآن لتدل على أن الحذف قد يكون أبلغ من الذكر وهو يعتبر الأول في ترتيب المصادر التي يعتمد عليها التفسير سواء في زمن النبي (ص) أو في وزمننا هذا، لأن ما يبنيه القرآن لا جدال فيه لأنه واضح الأدلة[2].

ولقد ورد التأويل في القرآن في سبع سور، هي سورة يوسف ورد فيها ثماني مرات، سورة آل عمران، ورد مرتين، وسورة الأعراف ورد مرتين، وسورة الكهف مرتين، وسورة النساء ورد مرة واحدة، يونس ورد مرة واحدة، الإسراء ورد مرة واحدة[3].

*** التأويل في سورة يوسف:**

إن التأويل ورد في سورة يوسف ثماني مرات من عدد مرات وروده السبع عشر مرة في القرآن، أي نصف مرات وورد التأويل في القرآن تقريبا كان في سورة يوسف، ولعل الحكمة اللطيفة في هذا أن سورة يوسف ذكرت قصة يوسف عليه السلام من بدايتها إلى نهايتها، حيث بدأت بالحديث عن رؤيا رآها يوسف عليه السلام في المنام وهو صغير، ثم تتابعت

[1]. صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، ص141.

[2]. المرجع نفسه، ص148.

[3]. صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1996، ص43.

أحداث قصته عشرات السنين، مرّ فيها يوسف عليه السلام بكثير من العقبات والمفاجآت والتطورات، وختمت قصته في آخر آيات السورة بتحقيق الرؤيا التي رآها وهو صغير، ووجودها في العالم الواقع، ثم إن الله خص يوسف عليه السلام لعلم تأويل الأحاديث وتعبير الرؤيا، وعرضت السورة أمثلة لرؤى وأحاديث أوّلها يوسف عليه السلام، واللطيف في الأمر أن آيات سورة يوسف ذكرت لنا ثلاث رؤى منامية، وذكرت لنا تأويلها:

الرؤيا الأولى: رؤيا يوسف وهو صغير سجود الكواكب له.

الرؤيا الثانية: رؤيا كل من الشخصين السجينين اللذين كانا مع يوسف، وتأويله لرؤيا كل منهما.

الرؤيا الثالثة: رؤيا الملك للبقرات السمان والعجاف، وتأويل يوسف لها، فالسورة كلها تقوم على تأويل الأحاديث وتعبير الرؤى والمنامات وتظهر علم يوسف الخاص بهذا التأويل[1].

فلما رأى يوسف رؤياه وهو صغير وأخبر أباه بها طلب أبوه منه عدم إخبار أحد بها، قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ**﴾ [سورة يوسف06].

ودخل يوسف عليه السلام مرحلة جديد من أحداث قصته، حيث اشتراه عزيز مصر وطلب من امرأته إكرام يوسف، وهذا تمهيد لإظهار علمه بتأويل الأحاديث، قال تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [سورة يوسف الآية21].

وعندما أدخل يوسف عليه السلام السجن ظلما، دخل معه السجن سجينان، ولما كان في السجن رأى كل منهما رؤيا، فطلبا من يوسف تأويلها لقوله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [سورة يوسف36].

[1]. صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن، ص44.

وأظهر يوسف عليه السلام للسجينين علمه بتأويل الأحاديث واستشراق المستقبل وأخبرهما أن الله علّمه ذلك لقوله تعالى: ﴿**قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّ**﴾ [سورة يوسف37].

وبينما كان يوسف سجينا رأى الملك رؤيا، فطلب من خبرائه ومستشاريه تعبيرها وتأويلها، فأخبروه أنها أضغاث أحلام ولا علم لهم بتأويلها، قال تعالى: ﴿**قَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ**﴾[سورة يوسف43-44].

ولما رأى الشخص الخارج من السجن وهو أحد حاشية الملك عجز الملأ عن تعبير رؤيا الملك تذكر علم يوسف بتأويل الرؤيا وطلب إرساله إلى يوسف، فأخبره بها، فأوّلها يوسف له، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ**﴾ [سورة يوسف45-46].

وفي المشاهد الأخيرة من قصة يوسف تحققت رؤياه وهو صغير وتأوّلت عمليا فهو عزيز مصر وقد دخل عليه أبواه وإخوته الإحدى عشر وسجدوا كلهم له قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**﴾ [سورة يوسف99-100].

وختم يوسف قصته التي تقوم على علمه بتأويل الأحاديث بشكره لله الذي علّمه ذلك وطلب منه أن يميته على الإسلام لقوله تعالى: ﴿**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ [سورة يوسف101][1].

[1]. صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن، ص45 إلى47.

وخلاصة ذكر التأويل في سورة يوسف أن المرات الثمانية التي ذكرت مقسمة على الرؤى الثلاثة:

- رؤيا يوسف عليه السلام وعلمه بتأويل الأحاديث أربع مرات.
- رؤيا السجينين وتأويل يوسف لها مرتان.
- رؤيا الملك وتأويل يوسف لها مرتان.

وننظر في هذه الرؤى الثلاثة وتأويل يوسف لها كل واحدة على حدى لنعرف المراد بالتأويل في هذه الرؤى[1].

د. عند أهل السنة:

إن أهل السنة وإن كانوا لا يرحبون بالتأويل كقاعدة هامة إلا أنهم قد مارسوا التأويل فعلا، ومثل ذلك ما قاله الماتريدي في قول القرآن ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ**﴾ [سورة الأعراف53]، أي ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم.

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾ [سورة آل عمران7]، فالتأويل هنا يعني التفسير والتعيين والتوضيح[2].

والتأويل من آل يؤول إذا رجع، والتفسير أعم من التأويل وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني كتأويل الرؤيا، ويستعمل أكثره في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل في مفردات الألفاظ والتأويل في الجمل.

فالتفسير يستعمل في كلام مضمن بصفة لا يمكن تصوره إلا بمعرفتها، نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ**﴾، وقوله: ﴿**لَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا**﴾

---

[1]. صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن، ص47.

[2]. أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص182.

[البقرة 189]، أما التأويل فإنه يستعمل مرة عامة ومرة خاصة، نحو "الكفر" المستعمل تارة في الجحود المطلق، وتارة في جحود الباري خاصة[1].

ويفسر بشرية الرسول عليه الصلاة والسلام في آية الفرقان ﴿**وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ**﴾ [سورة الفرقان104]، إنما نسبه إلى الصوفية من تأويل هذه البشرية، بأنه السر الإلهي سرّ به سر النبوة في ثوب بشري عادي يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، وفسر آية الزمر ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾ [الزمر102].

ويفسر آية العنكبوت ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾ [العنكبوت69]، فيقول فيما يقول «ولهذا السبب نفسه، لعدم القهر والجبر أخفى الله نفسه في الإنجيل وأخفى نفسه في القرآن، لأنه لم يرد أن يلجمنا بالتجلي القاطع الفاصل فيقهرنا على الإيمان قهرا، على أن ذلك كله، ومثله معه لا يقاس بما جاء به التفسير العصري من عجيب التأويل لغيبيات عن حياة لنا سابقة قبل النزول في الأرحام...، وهي تأويلات نعرضها على ما يقابلها من دارسي القرآنية ونحتكم فيها إلى الكتاب المحكم»[2].

قال ابن فارس: معاني العبارات التي يعبّر بها عن الأشياء ترجع إلى ثلاثة؛ المعنى والتفسير والتأويل، وهي وإن اختلفت فالمقاصد منها متقاربة.

أما التأويل فأصله في اللغة من الأول، ومعنى قولهم ما تأويل هذا الكلام؟ أي إلام تؤول العاقبة في المراد به؟ كما قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ**﴾ [الأعراف53]، أي تكشف عاقبته، ويقال آل الأمر إلى كذا، أي صار إليه وقال تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [الكهف82]، وأصله من المآل، هو العاقبة والمصير وقد أولته فآل أي صرفته فانصرف، وكأن التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني وإنما بنوه على التفعيل لما تقدم ذكره في التفسير.

[1]. الراغب الأصفهاني، مقدمة جامع التفاسير، تح: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، ط1، الكويت، 1984، ص47-48.

[2]. عائشة عبد الرحمان، القرآن وقضايا الإنسان، دار المعارف، ط1، القاهرة، مصر، مج1، 1999، ص ص367-368.

وقيل أصله من الإيالة، وهي السياسة فكأن المؤول للكلام يسوي الكلام ويضع المعنى فيه موضعه[1].

وهناك مصطلح آخر للتأويل بمعنى إرجاع ظاهر التعبير الذي يبدو خاصا حسب التنزيل إلى مفهوم عام يكون هو المقصود الأصل من الكلام، وقد اصطلحوا عليه بالبطن في مقابلة ظهر الآية، أي المعنى العام الخابئ وراء ستار ظاهر اللفظ، والذي انطوت عليه الآية، فالتأويل في دارج اللغة يعني الانتهاء إلى مآل الأمر وعاقبته المتوقعة من خير وشر، قال تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**﴾ [يونس39]، أي كذبوا بهذا القرآن حين لم يعرفوه المعرفة التامة ومن جميع وجوهه، بل عرفوا منه معرفة ظاهرة سطحية ومن غير تعمق في اللب والحقيقة، ومن ثم كذبوا به ﴿ **وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**﴾، أي وبعد لم يتبين لهم حقيقته الحقة الناصعة، فالتأويل هنا بمعنى التبين الكاشف عن حقيقة الحال، والناس أعداء ما جهلوا.

والتأويل بمعنى التفسير المتعمق فيه كان هو الشائع عند السلف، ومنه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس: ﴿**اللَّهُمَ فَقِهه فِي الدِّين وعَلِّمْهُ التَأْوِيلَ**﴾، والفقه هو الفهم الدقيق، كما أن التأويل هو التفسير العميق[2].

ثانيا: مسميات التأويل وتمثلاته

أ. الفرق بين التأويل والتفسير

رأينا فيما سبق معنى التأويل، وحتى نتمكن من التفرقة بينه وبين التفسير لابد أولا من الإشارة إلى معنى التفسير في اللغة والاصطلاح، فالتفسير في اللغة هو كما جاء في قاموس المحيط «الفسر الإبانة وكشف المغطى»[3]، وفي لسان العرب «الفسر، البيان، فسّر الشيء يفسره... وفسره أبانه»[4].

---

[1]. عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص416.

[2]. محمد هادي، معرفة التأويل في مختلف المذاهب والآراء، مركز التحقيقات والدراسات العلمية، ط1، طهران، إيران، 2006، ص ص10-11.

[3]. الفيروز أبادي، المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 2008، ص1246.

[4]. ابن منظور، لسان العرب، ص3412.

والتفسير في الاصطلاح إذا ما تتبعنا أقوال العلماء في تعريف التفسير تعريفا اصطلاحيا رأينا أنه يمكن حصر تعاريف كثيرة وهي إن اختلفت من جهة اللفظ إلا ان معناها واحد، لأنها تصب في قالب واحد، وقد عرّفه ابن حيان بأنه: «علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك»[1].

وقال الماتريدي التفسير «القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي، وهو المنهي عنه، والتأويل وترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله»[2].

وقال الأصبهاني في تفسيره «أعلم أن التفسير في عُرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد، أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره، والتأويل أكثره من الجمل»[3]، وقال الراغب «التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها»[4].

وقال الزركشي «التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج بمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ»[5].

وبناء على تفرقة العلماء بين التفسير والتأويل نلاحظ أن التفسير متعلق باللفظ المفرد فالتفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا، وهنا فالتفسير يتجه إلى شرح المفردات شرحا

---

[1]. أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ج1، ص10.

[2]. جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، دمشق، سوريا، 2008، ص758.

[3]. جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ص759.

[4]. المرجع نفسه، ص758.

[5]. المرجع نفسه، ص760.

لغويا يؤدي إلى الكشف عن المعنى الظاهر، أما التأويل وهو ترجيح أحد المحتملات بوجود دليل وذلك بصرف الآية إلى المعنى الموافق لما قبلها وما بعدها عن طريق الاستنباط، وهو لا يُخالف الكتاب والسنة.

ب. التأويل عند النحاة:

لم يبحث النحاة موضوع التأويل بحثا مباشرا في كتب أصول النحو، وربما كان السبب في ذلك أن التأويل لم يتخذ له صورة مستقلة في أذهان الدّارسين كفكرة القياس مثلا، فقد طبقوا مظاهره دون أن يربطوا تلك المظاهر بعضها بالبعض الآخر ويجمعوها تحت عنوان واحد[1].

ومنشأ هذا فيما أظن أنهم اعتبروا التأويل أثرا لشيء آخر، واعتبروه مظهرا لأفكار النحو الأخرى التي وجهته، وعمل النظر الذهني عمله في إطارها، فاستفحل التأويل بذلك واستشرى، ولذلك انصرف النحاة حتى الأصوليين عن الحديث عنه على أنه أصل نحوي له دوره الفعّال في كثير من قضايا النحو مسائله[2].

فجاء ابن مضاء القرطبي من علماء الأندلس الموالين للمذهب الظاهري، ضاق ببعض أنواع التقدير والتأويل في النحو فيقول رأيه من باب الاشتغال: «وإن كان العائد على الاسم المقدم قبل الفعل ضمير رفع فإن الاسم يرتفع كما أن ضميره في موضع رفع، ولا يضمر رافع كما لا يضمر ناصب، وإنما يرفعه المتكلم وينصبه اتباعا لكلام العرب كقوله تعالى:﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس59]»[3].

وقولنا أنه تارة منصوب على أنه غير مبتدأ وتارة مرفوع على أنه مبتدأ، فلا منفعة في ذلك وقال عدي بن زيد في الأمر:

أَرَواحٌ مُوَدَّعٌ أَم بُكُورُ *** أنت فانظر لأَيِّ ذاك تَصيرُ

[1]. محمد عيد، أصول النحو العربي، عالم الكتب، ط4، القاهرة، 1989، ص169.

[2]. المرجع نفسه، ص169.

[3]. ابن مضاء القرطبي، كتاب الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1947، ص121.

فإن عاد عليه ضميران أحدهما في موضع مرفوع، والآخر في موضع منصوب أو أحدهما متصل بمرفوع والآخر متصل بمنصوب[1].

ومما زاد في عسر الفهم للأصول النحوية اختلاف آراء العلماء في تأويل كثير مما بدا أنه على غير قياس مشهور، وتباين مذاهبهم في توجيهه وقد جاء في ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ [سورة طه63].

وقوله أيضا: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ**﴾[المائدة69].

فلا جدال في إعراب قوله تعالى: ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ بإسكان (إنْ) لأن (إن) هذه هي المخففة من الثقيلة والأكثر إذا دخلت على الجملة الاسمية قامت بإهمال عملها، وهي قراءة حفص وان كثير على أن الإشكال في القراءة (إنّ) بالتشديد في أحوالها الثلاث، وهي لغة بني الحارث، أقول لو خرجت الآية على ما ذكرنا لسقط كثير من الجهد في تكلف وجوه الإعراب الأخرى، أما **الصابئون** في سورة المائدة فالمختار توجيهها على لغة بني الحارث نفسها ولو استبعده العكبري وإذا كان أبو حيان في البحر المحيط قد انتهى بها العكبري إلى ستة وجوه ذكرها في كتابه[2].

وكذا القول في تباين آراء النحاة في بيت الفرزدق:

وَعَضُّ زَمانٍ يا ابنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ *** مِنَ المَالِ إلاّ مُسحَتاً أوْ مُجَلفُ

وعض زمان بالإضافة معطوف على ما قبله والإسحات هو الاستئصال وهي لغة نجد والمجلف الذي بقيت منه بقية، أي سنة ذهبت بالأموال واستأصلتها، وقد روي البيت فيما روي بنصب (مسحت) ورفع (مجلف) فحار العلماء في تأويل عطف (مجلف مرفوع على (مسحت) المنصوب) وتكلفوا في ذلك وجوها متباينة من الإعراب وقد بدت دلائل الجهد فيما

[1]. ابن مضاء القرطبي، كتاب الرد على النحاة، ص122.

[2]. صلاح الدين الزعبلاوي، مع النحاة وما غاصو عليه من دقائق اللغة وأسرارها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1992، ص20-21.

قالوه، بل قال الزمخشري فيما حكاه البغدادي في شرح شواهد الرضي «هذا بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية إعرابه»[1].

وعلا الزمخشري في تكلفه حين خرج قراءة الرفع من قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة49]، برفع قليل مع كونه مستثنى من كلام تام موجب، حين خرّجه حملا على المعنى والرفع قراءة الأعمش.

فقد جاء في الكشاف أن قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ كأنه قيل «فلم يطيعوه إلا قليل»، وعندي أن الأظهر في تخريج قراءة الرفع هذه أن يكون (قليل) مبتدأ خبره محذوف تقديره (لم يشربوا)[2].

وكذا الأمر فيما اصطنع النحاة تقديره من الكلام فتكلفوه ليقوموا به إعرابهم كقولهم إن التقدير في (إياك والأسد) أحذرك وأحذر الأسد وفي (زيدا رأيته)، رأيت زيدا رأيته وفي (عمرك الله) بتعميرك الله، أي بإقرارك له بالبقاء ومثله كثير[3].

ثالثا: أنواع التأويل

سبق لنا أن التأويل الصحيح هو الذي يُبنى على دليل راجح أما إذا كان هذا الدليل هو مرجوحا أو مساويا اعتبر تأويلا فاسدا.

وينقسم التأويل إلى:

التأويل الصحيح، التأويل الفاسد، التأويل القريب، التأويل البعيد.

1. التأويل الصحيح:

وهو التأويل الذي يصار إليه بديل، على معنى إنا إذا حملنا اللفظ الظاهر على معناه المرجوح، فإما أن تحمله عليه بدليل أولا، فإن حملناه عليه بدليل فهو التأويل الصحيح[4].

---

[1]. صلاح الدين الزعبلاوي، مع النحاة وما غاصوا عليه من دقائق اللغة وأسرارها، ص22.

[2]. المرجع نفسه، ص23.

[3]. المرجع نفسه، ص23.

[4]. محمد حسن هيتو، الوجيز في التشريع الإسلامي، مؤسسة قرطبة، ط1، بيروت، لبنان، 1981، ج1، ص168.

إن الاجتهاد والاختلاف والتأويل يجب أن ينظر إليها بقصدين؛ قصد أول يتعلق بالأصول كالتوحيد وغيره من الأصول، وقصد ثانٍ يتعلق بالفروع، وقد عبّر الشاطبي عن هذا بصريح العبارة بقوله: «إن الله تعالى حكم بحكمته أن تكون فروع هذه الملة قابلة للأنظار ومجالا للظنون»[1].

ومن أمثلة التأويل الصحيح تحصيص عموم البيع في قول الله تعالى ﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾[البقرة275]، بالاحاديث التي تنهى عن بيع الغرر وعن بيع الإنسان ما ليس عنه وعن بيع الثمر قبل بدو صلاحه.

2. التأويل الفاسد:

مثل له الأصوليون من المالكية والشافعية بنصوص أولها الإمام أبو حنيفة منها حمل "المسكين" على المد في قوله تعالى: ﴿**سِتِّينَ مِسْكِينًا**﴾ وستأتي بقيتها[2].

وهو التأويل الذي يصار إليه بما يظنه المؤول باعتقاده دليلا وهو ليس كذلك في الواقع ونفس الأمر، ولذلك نحكم بصحة صلاة المصلي إذا اعتقد استجماعها لشرائطها بناء على اعتقاده، وإن كانت فاسدة في الواقع ونفس الأمر لعدم استجماعها للشروط فيه[3].

ومن أمثلة التأويل الفاسد تأويل بعض الناس قوله تعالى ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا**﴾[المائدة93]، فهذه الآية ظاهر عام يقتضي دخول كل مطعوم، وإنه لا جناح في استعماله بذلك الشرط ومن جملته الخمر ولكن هذا الظاهر يفسد جريان الفهم في الأسلوب، مع إهمال السبب الذي نزلت لأجله الآية الكريمة بعد تحريم الخمر في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[المائدة90].

---

[1]. محمد مفتاح، التلقي والتأويل، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994، ص139.

[2]. محمد أمين الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه، دار عالم الفوائد، ط1، جدة، مج1، 2001، ص212.

[3]. محمد حسن هيتو، الوجيز في التشريع الإسلامي، ص168.

3. التأويل القريب:

وهو التأويل الذي يظهر معناه، وتتضح حقيقته بأدنى دليل أو بيان، على معنى أنه لا يتردد فيه عند سماعه بل يقع له القبول والرضا لوضوحه وظهوره[1]، مثل قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ [المائدة06]، فإن القيام إلى الصلاة مصروف عن معناه الظاهر إلى معنى قريب محتمل، وهو العزم على أداء الصلاة.

4. التأويل البعيد:

وهو التأويل الذي لا يظهر معناه بأدنى دليل، بل يحتاج لدليل أقوى من الظاهر حتى يؤول الظاهر عليه، على معنى أن السامع يتردد كثيرا فيه عند سماعه بل ربما أنكره لبعده، ولا يستوعبه ويتفهمه إلا بدليل أقوى من ظاهره[2].

ومن التأويل البعيد في العموم «حمل لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل»، على الندر والقضاء لأن صوم التطوع غير مراد فلم يبق إلا الفرض الذي هو ركن الإسلام وهو صوم رمضان، والقضاء والندر يجيئان لأسباب عارضة فهما كالمكاتبة في مسألة النكاح المتقدمة[3].

*** أمثلة للتأويلات البعيدة:**

مجموعة من الأمثلة للتأويلات البعيدة التي ذهب إليها أهل التأويل بيان وجه البعد فيها، وسبب لإعراض عنها.

1. قول رسول الله: ﴿أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل﴾، أوله بعض الحنفية، وحمله على الصغيرة، وذلك لأن الكبيرة تزوج نفسها بنفسها عندهم كسائر تصرفاتها.

---

[1]. محمد حسن هيتو، الوجيز في التشريع الإسلامي، ص168.

[2]. المرجع نفسه، ص168.

[3]. محمد أمين الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه، ص214.

ورده هذا التأويل بأن الصغيرة ليست في حكم اللسان العربي، فأوله بعض آخر وحمله على الأمة، ورد تأويله هذا بقوله عليه السّلام ﴿فإن وطنها فلها المهر﴾، والأمة لا تستحق المهر، لأن مهرها لسيدها.

2. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿في أربعين شاة شاة﴾، فأوجب الشافعي إخراج الشاة ولم يجوز إخراج بدلها، أو ما يقوم مقامها، وذلك لأن الزكاة عبادة والعبادات يغلب بها التعبد لا القياس وهي خالص حق الله تعالى، وقد تحكم فيه وخص الشاة بالإخراج، فيجب أن يتبع أمره ويراعي نصه[1].

رابعا: إستراتيجية التأويل

تطرح التعددية واللانهائية مشكل رهان التأويل وإيجاد مدلول مشترك من خلال حقيقة جامعة لها، وهل سيكون التأويل إثبات مدلول نهائي للنص؟ أو ترك النص يسبح في فراغ دلالي نهائي، وتتعدد الإستراتيجيات التأويلية في موضوع رهان التأويل، بحيث يمكن أن نعاين ثلاثة أنماط للتأويل[2].

1. التأويل المطابق:

يتوخى الكشف عن الدلالة التي أرادها المؤلف، وبذلك يُطابق بين مقاصد الكاتب وقصدية النص.

2. التأويل المفارق:

يسلم بتعدد دلالات النص، ومعنى ذلك أن مقاصد النص تفارق بالضرورة نوايا المؤلف ولا تتطابق معها، إنه يعزل النص عن سياق المؤلف وعن أصله واستنادا إلى طبيعة هذه التعددية يتفرع هذا النمط إلى نوعين[3].

---

[1]. محمد حسن هيتو، الوجيز في التشريع الإسلامي، ص169-171.

[2]. محمد بوعزة، إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط1، الرباط، المغرب، 2011، ص57.

[3]. المرجع نفسه، ص57.

*** التأويل المتناهي:**

ينطلق من مسلمة تعددية دلالات النص، إلا أنه ينظر إلى طبيعة هذه التعددية على أنها تعددية محدودة تحكمها قوانين التأويل ومعاييره، سواء تلك المتعلقة بالإرغامات اللسانية والثقافية للنص أو المعرفة الموسوعية للقارئ، فالتعددية لا تعني اللانهائية لأن التأويل يخضع لقوانين وإستراتيجيات نصية توجه هذه التعددية نحو مسارات تأويلية محتملة ومسوغة نظريا لا يتعلق الأمر بكبت القوة الدلالية لهذه التعددية من خلال فرض معنى أصلي أحادي، بل بإستراتيجية بناء التأويل لموضوعه في سيرورة سيميائية تنتهي بتفضيل وترشيح مدلول محتمل في سياق معين، ولا يمثل هذا التأويل المحتمل بالضرورة التأويل الوحيد[1].

ويتبنى إيكو في مقابل التأويل التفكيكي، اللامتناهي موقفا نظريا وفلسفيا ينظر إلى التأويل على أنه نشاط سيميائي تحكمه قواعد ومعايير.

ولإرساء خلفيات هذا الموقف يشيد إطارا نظريا شديد الوضوح لا يترك مجالا للشك في موقفه الفلسفي البعيد عن التفكيكية والمنتمي للعقلانية، لهذا السبب ينبغي أن ينظر إلى النص على أنه وسيط لتأويلاته الخاصة، ويستلزم هذا الموقف النظري وجود لغة نقدية تعمل بوصفها ميتالغة، وتضبط المقارنة بين النص وكل تاريخه والتأويل الجديد.

ويتأسس هذا الموقف النظري من التأويل على خلفية فلسفية وإبستيمولوجية ترى أن: «المشكل الفلسفي للتأويل يركز على تشييد شروط التفاعل بين الإنسان والعالم حيث يخضع البناء لبعض الإكراهات»[2].

3. قوانين التأويل:

أ. الاقتصاد التشاكلي:

يجعل "إيكو" من مفهوم التشاكل Isotopie مكونا أساسيا في إستراتيجية تأويل النص، وهو كما يعرفه "غريماس" مجموعة متواترة من المقولات الدلالية، تمكننا من قراءة النص

[1]. محمد بوعزة، إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص58.

[2]. المرجع نفسه، ص71.

قراءة منسجمة ويتأسس معيار الاقتصاد التشاكلي l'économie isotopique على مبدأين:

– أن النص المؤول يرفض تقييدات Restitutions على المؤول، ذلك أن حقوق التأويل تتطابق مع حقوق النص، ولا يعني هذا أنها تتطابق مع حقوق الكاتب.

– أن أي نص قابل للتأويل بطرق متعددة ولكن بالخضوع إلى قواعد محددة بشكل جيد، وليس مفهوم اللانهائية[1].

ويتجاوز معيار الاقتصاد التشاكلي إثبات انسجام النص تفسير الأسباب اللسانية والسيميائية التي من أجلها يقر النص بتأويلات ممكنة ويستبعد تأويلات أخرى، ففي حالة وجود تعددية في المعنى يتدخل مفهوم التشاكل ليصف ويفسر الأولويات والقواعد التي ينبغي اعتمادها لإنتاج تأويلات ممكنة، واستنادا إلى هذه القواعد يحدد درجة مقبوليتها وإمكانيتها وملاءمتها[2].

ب. قصدية النص:

يتخذ هذا المعيار موقعا مركزيا سيرورة بناء التأويل ما دام «أن أي فعل للقراءة هو تعاقد مركب بين قدرة القارئ ونوع القدرة التي يسلم بها نص معين كي يقرأ بطريقة اقتصادية»، وتستلزم هذه التفاعلات المعقدة ترهين الكفاية اللغوية كإرث اجتماعي لا يقصد إيكو بهذه الكفاية اللغة كنسق من القواعد النحوية ولكن مجموع الموسوعة l'encychoquidie التي تشكلت من خلال التمرس على هذه اللغة ومعرفة الأعراف الثقافية التي أُنتجت في سياق هذه اللغة وتاريخ التأويلات السابقة للنص الذي يقرأ الآن، إنها نسق ثقافي وليس مجرد نسق لساني.

وبالنظر إلى الجدل حول التأويل يلاحظ أنه ينبني على التعارض برنامجين:

– التأويل بما هو بحث عن قصد الكاتب.

---

[1]. محمد بوعزة، إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص73.

[2]. المرجع نفسه، ص73.

– التأويل بما هو بحث عن قصد النص[1].

ويرفض "إيكو" البرنامج الأول لأنه يقوم على ما يسميه النقد الجديد بالمغالطة القصدية ويقبل بالبرنامج الثاني ويخضعه لعملية تفكيك تبين أنه هو الآخر ينبني على تعارض بين اتجاهين:

– البحث عن قصد النص بالرجوع إلى انسجامه السياقي الخاص وإلى وضعية الأنظمة الدلالية التي يحيل إليها.

– البحث عمّا يرده القارئ من النص بالرجوع إلى الأنظمة الدلالية الخاصة به وإلى رغباته وغرائزه ومراميه، ويتجاوز "إيكو" البرنامج الآلي الذي يطابق قصدية النص بمقاصد الكاتب الفعلي نحو صياغة مفهوم جدلي وديناميي يدمج قصدية القارئ وقصدية النص في نسق تفاعلي يلغي من جهة ثانية التعارض بين الاتجاه البنيوي (قصدية النص) والاتجاه ما بعد البنيوي (قصدية القارئ) ويسمي "إيكو" هذا النسق التفاعلي بالتعاضد النصي[2].

ج. المعنى الحرفي:

إن التسليم بأن هناك شيء على الأقل يمكن أن تدل عليه أية رسالة يستلزم القول بتوفر الملفوظات على معنى حرفي، وهو ما نفهمه من الرسالة دون بذل أي مجهود تأويلي، وعلى الرغم من كل الجدل الدائر حول هذا المعنى، ويعتقد "إيكو" «بوجود معنى حرفي للموضوعات المعجمية هو ما تدونه المعاجم في البداية ويصرح به رجل الشارع عندما نطلب منه معنى كلمة محددة»[3].

ولكن توجد اعتراضات إبستيمولوجية حول إمكانية وجود هذا المعنى الأول للغة وحول إمكانية تحديد فرق واضح بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي، وتصل هذه الاعتراضات النظرية حد التعارض، فهناك من يذهب إلى تأطير المعنى الحرفي في سياقات ووضعيات

[1]. محمد بوعزة، إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص75.

[2]. المرجع نفسه، ص75.

[3]. المرجع نفسه، ص77.

تتطابق مع الدلالة المتداولة في المحافل العلمية والتقنية ويحدد "محمد مفتاح" مميزات هذه الدلالة العلمية فيما يلي:

- المعجم العلمي خال من الإيحاء والتراكم محدّد الدلالة غير قابل للاشتراك والترادف.
- تراكيبه غير مكررة ولا تعيد نفسها.
- نمو المعنى واسترساله في تشاكل وحيد.
- منطقية التراكيب[1].

ويضاف إلى ذلك أن الكثير من التعابير تبدو عبثية في مستواها الحرفي السطحي بحيث لا يمكن فهمها إلا بتأويلها، إن المعنى الحرفي قد يصدق في حالة جزئية جدا هي حالة «المعنى اللفظي ويتعلق بمعاني الألفاظ المفردة ما يُفهم منها وما تدل عليه»[2].

د. النمذجة:

انطلاقا من هذه القواعد والمعايير التي ترسم حدود وخرائط التأويل يميز "إيكو" بين نمطين من التأويل، التأويل الدلالي l'interprétation Sémantique والتأويل النقدي l'interprétation Critique «التأويل الدلالي أو السيميوزيسي Sémiosique هو نتاج السيرورة التي يقوم من خلالها المرسل إليه في مواجهة التجلي الخطي للنص، بملئه بالمعنى، التأويل النقدي أو السيميوطيقي Sémiotique على النقيض يحاول تفسير الأسباب البنيوية التي تمكن النص من إنتاج تأويلاته الدلالية أو أخرى بالتناوب»[3].

وإن التأويل الدلالي لا علاقة له بالتأويل السيميائي لأنه لا يستند إلى أي قواعد أو معايير، إنه يتعامل مع النص بطريقة براغماتية، تخضعه لأغراض ورغبات المؤول، وهناك مسافة إبستيمولوجية بين التأويل والاستعمال، تحددها معايير الاقتصاد النصي التي ترفض شروط القراءة وتأويل النص «النص يفرض وإن بشكل جزئي قراءاته الممكنة، فهناك أولا المعطيات الدلالية التي يكشف عنها النص وهي التي تشكل الانطباع المرجعي المتولد عنه... ويضاف إلى ذلك أن النص يشتمل وإن من خلال انتمائه النوعي على تعليمات

[1]. محمد بوعزة، إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص77.

[2]. المرجع نفسه، ص78.

[3]. المرجع نفسه، ص79.

تأويلية واضحة أو غير واضحة لا يمكن أبدا تجاهلها وإلا تحوّل التأويل إلى مجرد إعادة كتابة النص كتابة ناقصة، إنّ هذه العناصر تجمعه وتشكل قيودا على المسارات التأويلية الممكنة وربما أيضا هي كذلك على المخزون الصوري عند القارئ»[1].

4. التأويل اللامتناهي:

ينظر إلى طبيعة تعددية النص على أنها تعددية لا محدودة وبالتالي فإن رهان التأويل مفتوح على مغامرة اللانهائية، فلا وجود لحدود أو قواعد يستند إليها التأويل، سوى رغبات المؤول الذي ينظر إلى النص على أنه نسيج من العلامات واللاتحديدات، لا توقف انفجارها الدلالي أية تخوم، تنفي هذه اللانهائية المطلقة كل إستراتيجية لسانية وسيميائية لبناء موضوع التأويل من شأنها أن تفرض حدودا وقيودا على لعبة التأويل[2].

«فمقابل زمن العلامات الذي هو زمن الأجل المحدود ومقابل زمن الجدل الذي هو بالرغم من كل شيء زمن خطي، لدينا زمن التأويل الذي هو زمن دائري، فهذا الزمن مرغم على ان يمر من الموقع الذي مرّ به من قبل، الأمر الذي ينتج عنه أن الخطر الوحيد الذي يتهدد التأويل هو أن نؤمن بوجود علامات تتمتع بوجود أصلي، أوّلي حقيقي، كما لو كانت آثار بارزة واضحة منسقة وعلى العكس من ذلك، فإن ما يضمن حياة التأويل هو ألا نؤمن إلا بوجود تأويلات »[3].

ويعد "دريدا" أبرز ممثل للتأويل اللامتناهي، إن التفكيكي باعتباره إستراتيجية قراءة لا يبحث عن الانسجام بل يؤكد الوجود الدائم للاختلاف والمغايرة Defférance وغياب أية حدود تقف عندها الدلائل، إن هذه الحركة الموسومة باللامتناهي، هي رهان التأويل التفكيكي الذي يتبدى في صورة تيه فعّال ومنهجي[4].

---

[1]. محمد بوعزة، إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص ص80-81.

[2]. المرجع نفسه، ص58.

[3]. المرجع نفسه، ص58.

[4]. المرجع نفسه، ص61.

أ. النص التشتيت:

إن النص في تصور "دريدا" آلية تشتيت Dissémination تنتج سلسلة من الإحالات اللامتناهية، ويترتب عن هذا اللامتناهي غياب أية حدود تقيد هذه الممارسة النصية، فالنص في توزع دلائله وانتشارها الفضائي والزماني، ينفصل عن ذات التلفظ وسياقه، أي كل ما يمكن أن يشكل معايير لسانية وسيميائية في عملية التأويل.

«يكون من الضروري إذن وفي فضاء هذا القبيل ألا يكون للكتابة حرفيا أي معنى خصوصا إذا كانت محمولة على هدي ذاك السؤال، إنها فقط تحاول مع نفسها، تمتد وتحاول أن تقف على نقطة انهيار القصدية وأن نغامر في عدم إرادة قول أي شيء معناه الدخول في اللعبة أي أولا في لعبة المغايرة التي تقوم على كون أية كلمة أو مفهوم أو ملفوظ معقول سيكون عاجزا عن تلخيص الحركة الفضائية النصية للاختلافات انطلاقا من الحضور اللاهوتي لمركزها»[1].

وإن ما يقصده دريدا بالحضور اللاهوتي للمركز، هو التسليم مسبقا بوجود حقيقة أو قصدية أو أصل سابق على النص، ويفترض هذا التسليم وجود مركز متعال يكبح حركة الاختلافات والآثار، في مقابل هذه الوظيفة الإحتوائية للمركز (المعنى الأصلي، قصدية المؤلف) ويتبدد النص وينشطر في حركة التشتيت باعتبارها ممارسة نصية تنتج عن لعبة الدوال المفتوحة على شبكة لا نهائية من الإحالات[2].

ب. لعبة الإحالات اللامتناهية:

إن النص كأي دليل لا ينتج نفسه، إلا من خلال اللعبة التكرارية للترابطات والإحالات، إن نسيج من الأنساق والمرجعيات ينتج نفسه بفعل آلية امتصاص نصوص أخرى وتحويلها بحيث أن أي نسق لا يوجد إلا من خلال الإحالة على نسق آخر، وتشكل هذه السلسلة اللامتناهية من الإحالات شرط وجود النص[3].

---

[1]. محمد بوعزة، إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص ص61-62.

[2]. المرجع نفسه، ص62.

[3]. المرجع نفسه، ص63.

ويرجع هذا التصور للنظام الدلالي للنص إلى مفهوم السيميوزيس اللامتناهي عند "بورس"، إن الدليل هو ما يحدد شيئا آخر وليس الشيء ذاته ويؤشر مفهوم السيميوزيس على إمكانية أي دليل أن يتحول إلى دليل آخر في سيرورة لامتناهية من الإحالات، هي سيرورة السيميوزيس.

ويذهب "دريدا" بهذا المفهوم إلى أقصاه، بالنسبة له لا يوجد الدليل في جزيرة منعزلا عن غيره من الدلائل بل في سيرورة ترابطات مع الدلائل الأخرى، وإن دليلا فرديا خالصا يوجد مرة واحدة لا يمكن أن يعتبر دليلا[1]، وتفسر هذه السلسلة من الترابطات المعقدة الطابع التكراري للدلائل وينتج ذلك عما يسميه "دريدا" بأثر الدلائل الأخرى، حيث يفضي كل دليل إلى دليل آخر في سيرورة لامتناهية من الإحالات.

«لا يوجد مدلول واحد ينجو من لعبة الإحالة، حتى لو استرد نفسه إن وجود الكتابة هو وجود اللعب، والآن يعود اللعب إلى نفسه ما حيا الحد الذي كان يعتقد بإمكان تنظيم حركة الدلائل انطلاقا منه»[2].

ج. رهان التأويل التفكيكي:

إن من الناحية الإبستيمولوجية يموقع التفكيك نفسه خارج النسق المفهومي للمركزية العقلية للتفكير الغربي التي عملت على حراسة بنيات العقل واللغة والكتابة بالمراكز الحصينة للحقيقة والأصل والحضور، وتحيل هذه المفاهيم إلى نقطة حضور إلى أصل ثابت هو المركز وتكمن مهمة هذا المركز في وظيفتين:

أولا: إرساء ثورة تسمح للمعرفة أن تنتظم حول حقيقة أكيدة، تقدم نفسها كمطلق.

ثانيا: الحد من المعاني المتاحة، وهو ما يقيد الطريقة التي من خلالها نفهم نصا ما أو حقلا معرفيا، لذلك فإن أي توليد أو لعب حر للمعاني يتم كبحه[3].

---

[1]. محمد بوعزة، إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص ص63-64.

[2]. المرجع نفسه، ص64.

[3]. المرجع نفسه، 65.

وتشكل هذه العملية المفهومية الإطار المعرفي للمركزية العقلية أو ميتافيزيقا الحضور التي تنتهي إلى تكريس معاني ودلالات سابقة في الوجود على اللغة، على اختلاف ذلك يتضمن الإبدال الإبستيمولوجي للتفكيك، تحطيم أي موقع سلطوي بالنسبة لدريدا «لا شيء يوجد خارج النص»، فالنص هو الذي يتكلم وليس الأصل الثابت الخارجي، أو الحضور السابق على شروط الاختلاف وإذا رجعنا إلى تأمل مفهوم التشتيت باعتباره ممارسة نصية دينامية، كل عنصر منها يُحيل إلى عنصر آخر في سيرورة لامتناهية من الإحالات[1].

د. المرجعية الهرمسية:

رأينا في الفقرة السابقة اعتماد "دريدا" في تصوره للدلالة على مفهوم السيميوزيس عند "بورس" المتمثل في لعبة الإحالات اللامتناهية، وتشكل هذه الظاهرة السيميائية "دريدا" مسوغا نظريا شرعيا للقول بلا نهاية التأويل، ما دام النص هو سلسلة من الإحالات اللامتناهية[2].

وإن تعريف "بورس" للدليل كما يلاحظ "إيكو" يعطي الانطباع بعملية سيميوزيس لامتناهية، غير أن القراءة المتأنية لـ"بورس" خاصة في المرحلة الواقعية والتداولية من تفكيره، تكشف أنه بإمكان السيميوزيس اللامتناهي أن ينتهي إلى التأويل ممكن «أن شرط الدليل ليس فقط هو شرط الاستبدال، بل أيضا شرط وجود تأويل ممكن»، بمعنى أن الدليل لا يوجد فقط من خلال إحالته على دليل آخر (شرط الاستبدال)، لأن هذه السيرورة فقط من خلال إحالته على دليل آخر (شروط الاستبدال)، لأن هذه السيرورة من الإحالات تنتهي بالتدريج إلى إنتاج معرفة بالدليل تضفي عليه بعض التحديدات، وتشكل في الآن نفسه شرط وجود تأويل ممكن له[3].

ويلاحظ "إيكو" أن الكثير من المقاربات التأويلية المعاصرة تأسست على الخصائص المميزة للهرمسية وأهمها:

– النص كون مفتوح يمكن المؤول أن يكتشف داخله لا نهائية الترابطات.

---

[1]. محمد بوعزة، إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص ص65-66.

[2]. المرجع نفسه، ص67.

[3]. المرجع نفسه، ص68.

– اللغة عاجزة عن التعبير عن معنى وحيد معطى بشكل مسبق (مثل قصدية الكاتب).

– إن الكاتب لا يعرف ما يقوله لأن اللغة هي التي تتحدث بالنيابة عنه.

– إن المخرج النظري النهائي لهذه الخصائص الهرمسية هو المتاهة لا نهاية التأويل[1].

والخطاطة التالية توضح أنماط التأويل.

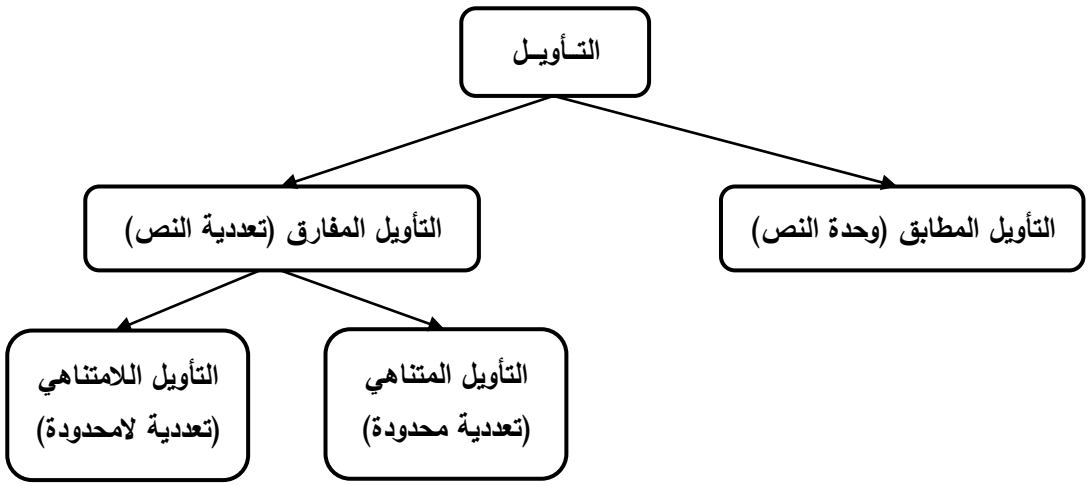

وإذا كان التأويل المطابق لا يهنا لأنه يقوم على ما يسميه النقد الجديد بالمغالطة القصدية أي البحث عن دلالة أحادية، فإننا نسلم بالتأويل المفارق بتقديم نماذج تمثيلية عن التأويل المتناهي والتأويل اللامتناهي وبيان حدود كفايتهما[2].

[1]. محمد بوعزة، إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص69–70.

[2]. المرجع نفسه، ص59.

الفصل الثاني:

تأويلية العجائبية في رواية أماريتا

لـ"عمرو عبد الحميد"

أولا: عجائبية الشخصيات

ثانيا: عجائبية الأحداث

ثالثا: عجائبية الأماكن

رابعا: عجائبية الزمن

خامسا: استراتيجية التأويل في رواية أماريتا لعمرو عبد الحميد

أوّلا: عجائبية الشخصيات

تعد الشخصية من العناصر الرئيسية المكونة لبناء النص الروائي، فلا يمكن تحليل أي رواية دون دراسة ووصف شخصياتها التي تشكل الحدث الحكائي.

فالشخصية أهم مكونات العمل الروائي لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي[1].

فهي لا يمكن أن نجدها في الواقع الذي نحيا فيه بأسمائها وأفعالها التي قام بها داخل النص، فالكاتب وهو ينتجها ويبنِيها بناء على تفاعله مع واقعه التجريبي ويرمي من وراء ذلك إلى تقديم رؤية للعالم الذي يعي فيه من خلال خلق هذا العالم كما يتصوره أو يتخيل ما يراه، أو كما يراه وفق موقفه منه[2].

فالشخصية تعد وحدة دلالية وذلك في حدود كونها مدلولا منفصلا وسنفترض أن هذا المدلول قابل للتحليل والوصف، وإذا قبلنا فرضية المنطلق القائلة بأن شخصية الرواية ما توّلد من وحدات المعنى وأن هذه الشخصية لا تُبنى إلا من خلال جمل تتلفظ بها أو يتلفظ بها عنها[3]، وهي وحدة مكونة تتحدد أساسا من خلال علاقتها بقاموس يعود إلى شخصية نمط أكثر عمومية يمكن تحديدها كعامل، وهو ما يشكل المستوى العميق للتحليل[4].

وهذا ما سعى إليه الكاتب عمرو عبد الحميد في روايته أماريتا في مصر، فمعظم الشخصيات واقعية، نابعة من الواقع ومعّبرة على مستوياته المختلفة، لكن عمرو عبد الحميد ألبسها بطابع التعجب والغرابة تجنبا وتفاديا للمحاكاة المباشرة للواقع.

ومن بين الشخصيات العجائبية في رواية أماريتا في مصر نجد:

---

[1]. سعيد يقطين، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1997، ص87.

[2]. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، لبنان، 2001، ص ص140-141.

[3]. فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، بيروت، ط1، 2013، ص38-39.

[4]. المرجع نفسه، ص51.

الطبيبة أسيل: تعتبر الشخصية المحورية داخل الرواية، وأسيل هي بطلة رواية أماريتا، فهي طبيبة في أرض زيكولا، تبلغ من العمر 24 عاما شديدة الجمال فهي صاحبة عينين ضيقتين جميلتين وشعر أسود ناعم، ذات الابتسامة الجميلة، وهي ليست من سكان زيكولا الأصليين بل من مكان يسمى بيجانا، تقوم بالكشف عن المرضى وبالتحديد الفقراء، أُخذت كعبدة بسبب الحرب بين البلدين، اتهمت بالخيانة في أرض زيكولا وكانت أمنيتها نجاة خالد الذي جال بخاطرها مشهد ذبحه، أرادت أن تجذب لجام حصانها الذي تمتطيه بفستان حريري أبيض وتقلل من سرعته لتنظر إلى زيكولا نظرة أطالتها كانت تعتبرها الأخيرة «أغلق باب زيكولا وتوقفت الحركة تماما خارج المدينة وأصبحت الطرق خاوية أمام صورها ليس إلا من جواد أسود كان ينطلق كالسهم بعيدا نحو الشرق،... وهو يعلم طريقه نحو بلده بيجانا، ...كانت توقن أنها الأخيرة»[1]، بدأت الرواية بغلق باب زيكولا وهروب أسيل من أرضها بعد أن أعلن حاكمها خيانتها هي وكل من ساعد خالد، لكن يحصل ما لم يكن في الحسبان انطلاق الجواد نحو بلدها بيجانا وكأنه يعرف السبيل «عجيب هذا الجواد يسير من بلد زيكولا إلى بيجانا غريب أمره هو يعل الطريق كأنه إنسان عاقل فهو لا يسير من منطقة إلى منطقة بل من بلد إلى بلد»، كما عرفنا أن باب زيكولا لا يُفتح إلا مرة واحدة في السنة، حيث أن الجواد وصل إلى حد أبعد مما تخيلناه، فكان ينطلق كالسهم بعيدا نحو الشرق، خاصة عندما يرتدي فستانا حريريا أبيضا فهو لا يتحكم في نفسه إنما يسير في طريق صحيح يجعله يفعل ما لا يقبله عقل ولا منطق.

تم القبض على الطبيبة أسيل وأُحيلت إلى سجن بيجانا حتى يُفتح باب زيكولا بعد دخول الطبيبة إلى السجن اكتشفت بما يسمى عهد مينجا، عرفت أسيل أن فقراء مينجا يرحلون إلى بلد آخر مقابل تسديد ديون بلدهم، وهنا فكّرت أن الهروب مع هؤلاء الفقراء هي فرصة لنجاتها من الذبح، وبمساعدة جارها السجين استطاعت أن تفر من السجن ومن بيجانا، نحو أماربيا، وعندما سارت القافلة وكانت أسيل وقمر بجوارها أرادت منها أن تكشف وجهها فقد استطاعت الكشف عن رأسها عن طريق الإقناع ثم نظرت إلى السماء فوجدت النجم اللاّمع الذي سمّاه خالد باسمها وبقي يسير معها «وقالت لقمر فرحةً:

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، د.ط، مصر، 2016، ص09.

– أنظري إلى هذا النجم اللاّمع

– فردّت فمر متعجبة من فرحتها

– ماذا به؟!

– لقد سماه حبيبي أسيل، وها هو يرافقني....»[1].

وكانت أسيل وخالد روحهما تتحدثان مع بعضهما في فترة الدراسة وكانت العلاقة بينهما علاقة متطورة، لقد أدى بهما الخوف على بعضهما وكان تعاملهم طيب لدرجة سمى النجم على اسمها، فكانت كلما وقعت في مأزق تجد ذلك النجم يرافقها من مكان إلى آخر، وكانت كلما تراه تسترجع ذكرياتها مع خالد.

وهذا ما يجعلنا في حيرة عندما يسير النجم معها فهذا أمر خارق يتجاوز الذهن البشري.

نلاحظ هنا أن الكاتب قد لجأ في تصويره لشخصية الطبيبة أسيل إلى ما يسمى بالعجائبي المبالغ فيه، والذي يعتمد فيه: «الغلو والمبالغة من خلال تضخيم صور الأشياء وإعطائها صور أخرى خارقة تتجاوز الذهن البشري»[2].

نادين: هي من الشخصيات الفاعلة في الحدث الروائي، تعكس الجانب الأخلاقي السيء لسكان زيكولا، من خلال عملها في الملاهي الليلية، تبيع جسدها مقابل وحدات الذكاء، وهي فتاة تعيش في المنطقة الشمالية، فهي خائنة لأرض زيكولا، عندما قامت بالخيانة أصبحت ترى كوابيس غريبة، من بينها ساحة الاحتفالات التي كانت محتشدة بأهل زيكولا، تجمعوا لذبحها لتكون عبرة لكل من يقترب من سور زيكولا، رمى السياف بسيفه في الهواء من أجل ذبحها وعندما نزع غطائها كُشف وجه نادين: «ونظر إلى جنده وقال:

– فليمزق هذا الجسد ويوّزع على مناطق زيكولا، أما هذا الرأس فلن أتركه حتى يخبرني بمكان الباقين.

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص35.

[2]. شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاسيكية، الدار العربية ناشرون، ط1، بيروت، 2009، ص64.

وتحدث في صرامة:

– عليك أن تخبرني أين ذهب الباقون وإلا سيمزق هذا الوجه الجميل بخنجري...

ففتح الرأس عينيه، وتحدث خائفا...

– سأخبرك سيدي، سأخبرك»[1].

فقد أصبحت الخيانة تسيطر على ضميرها وقلبها وكيانها حيث صارت ترى كوابيس وفضاعة وبشاعة ما ترتكبه في الخيانة، فالكوابيس جعلتها ترى الملك يتعامل معها بوحشية، جعلتها تحسّ بمدى خيانتها وقلة رحمتها على ما كانت ولا زالت تفعله بأهل زيكولا، حيث أن الملك وصل به لحد أبعد مما تخيلناه أن يمزق جسدها ويوزعه على المناطق، والأغرب من هذا ترك رأسها ليخبره وهو مفصول عن الجسد، والمثير للدهشة أن الرأس فتح عينيه وحدّث الملك بأنه سيخبره بمكان الباقين، فقد أيقظت وجعا كان سببها القتل دون تردد ولا شفقة.

نستخلص أن الرّاوي قد لجأ في تصويره لشخصية "نادين" إلى ما يسمى بالعجائبي المبالغ فيه والذي اعتمد فيه الغلو والمبالغة وأشياء خارقة تتجاوز الذهن البشري.

يامن: هو الصديق الوحيد والسند لخالد، فهو يساعد خالد على التأقلم مع الأحداث الغريبة التي تجري في هذه الأرض، تميّز بصدقه وإخلاصه ووفاءه وإعطاء المعنى الحقيقي للصداقة، كان له الأثر الكبير على عودة خالد إلى بلده، حيث حاول أن يتجاوز قوانين أرض زيكولا حتى يساعد خالد في الرجوع إلى وطنه، مرّ يامن في حياته بأصعب فترة وكان حائرا بأنه لازال حي حتى هذه اللحظة، وبعد فترة علِم أن حاكم زيكولا وضع قانونا جديدا بشأن خونة زيكولا، وذلك من خلال حظر التعامل بوحدات الذكاء داخل أرض زيكولا: «لقد أعلن كبير قضاة زيكولا على أمرين...

الأول: ألا يستطيع الخائن التعامل بوحدات ذكائهم داخل زيكولا...، ومن يخالف ذلك يُتهم بالخيانة مثله...

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص53-54.

الثاني، بأنه يحق لأهل زيكولا جميعهم استرداد وحدات ذكائهم التي دفعوها للخائن...، خلال يوم واحد فقط»[1].

نرى هذا القانون غير قابل للتحقيق، على الرغم من ذلك لا يتجاوز حدود الإمكان، فهذا القانون أثار في نفس يامن الشك والحيرة لا تفسير له منطقي ولا علمي، فالخائن في أرض زيكولا، تسحب منه الأدوات الروحانية ويُحظر على الأهل التعامل معه ومن لم يحترم القانون يُتهم بالخيانة أي عدم العيش داخل المنطقة، كما يحق لأهل زيكولا أن يسترجعوا وحدات ذكائهم التي دفعت.

نستخلص أن الكاتب قد صوّر عجائبية "يامن" إلى ما يسمى بالعجائبي العلمي «وهو عجائبي تجريبي يخترق أفق المستقبل متخذا العلم وأدواته كوسيلة الأحداث التي يجعلها في هذا الأفق تبدو مقبولة وممكنة»[2].

خالد: تعتبر شخصية خالد شخصية محورية في الرواية فهي أكثر الشخصيات حظا لأنها سيطرت على اهتمام المؤلف، فنجده يبتدئ بها وإليها ينتهي في كتابته للرواية، حيث ساهم بشكل كبير في تحريك الأحداث العجيبة، فهو شاب مصري وسيم في أواخر العشرينات من عمره، يتيم الأوب والأم، يعيش مع جده في إحدى مناطق المنصورة، وهو ذو شخصية قوية تساعده في تخطي الصعاب، كان محبا للمغامرات، وتحمل هذه الشخصية مواصفات كثيرة، وهو شخصية عجيبة تتميز على مستوى العمل السردي بقوة رمزيتها ودلالتها فهي تحمل دلالة القوة والعزم والصرامة والطيبة مما جعله يفقد الأمل من زواجه بـ"منى" فيدخل في حالة حزن واكتئاب بعدما كان مفعما بالحياة، فهو شخصية مؤهلة للقيام بمهمة الكشف عن حقيقة السرداب.

لقد عانت الطبيبة أسيل كثيرا، كانت تحتاج إلى وحدات ذكاء تسترجع صحتها وتنعم بحياتها فكانت تحتاج إلى وحدات ذكاء خالد، وكان خالد في بلاده المنصورة ولا يعلم بما حصل بالطبيبة أسيل، فذهبت إليه "نادين" عبر سردابه فوريك لتخبره عن معاناة ومرض

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص120.

[2]. شعيب حليفي، شعرية الرواية الفنتاستيكية، ص65.

الطبيبة أسيل، فذهب معها إلى أماريتا لكي يستعيدها وحدات ذكاءه عبر ثمن قبلته لتستعيد وعيها: «وأغمضت عيني، ولامست شفتيها... وسمعت دقات قلبي وأنفاسي حين التفت إليها، وأمسك بيدها... تساقطت معها دموعه لتلامس وجنتيها... فسأله سيدي إن كان بخير فأجابه نعم»[1].

فعند انتهاء وحدة الذكاء للطبيبة تعرضت لفقدان الوعي، وكان خالد هو الحل الوحيد لأسيل، وطريقة علاجها لا تخطر على البال وهي عن طريق قبلته لها، وهذا ما أدى إلى استئصال عقولهم وجعلهم في حيرة ودهشة مما فعله خالد فتغير كل شيء.

وعندما قام خالد بما أمر به من طرف الملك وأصدقائه ونظر الجميع للطبيبة فكانت عيناه تنظر إليها ويتمم بكلمات لم تكن مفهومة وأراد أن يعطيها المزيد من وحدات الذكاء، فبعد لحظات استعادت الطبية أسيل وعيها واحمرت شفتاها الشاحبتين: «أنظر...

أقسم أنني لم أصدق عيني، حين وجدت شفتي الطبيبة قد صارتا ورديتا اللّون غير شاحبتين، وصرخ لساني دون إرادتي... ولم أتمالك نفسي من البكاء»[2].

فعندما أراد خالد أن يعطيها المزيد من وحدات الذكاء، مقابل قبلتها وبعد فترة أفاقت أسيل من فقدان وعيها والتي فرحت فرحا عارما عندما اِلْتقت بخالد وعلمت بأنه هو من أنقض حياتها بإعطائها وحدات ذكاءه وعادت حياتها منعمة، فتغيرت ملامح وجهها إلى الأفضل وصارتا شفتيها ورديتان مثلما كانت عليه من قبل.

نستخلص من خلال ما سبق لنا دراسته أن الرّاوي قد صوّر عجائبية "خالد" الشخصية التي أثارت في نفس القارئ حيرة ودهشة لا تفسير لها منطقيا ولا علميا، فقد رسم لنا الرّاوي في روايته عامل علميا دمج فيه أدوات روحانية وخرافية.

الروائي عمرو عبد الحميد قام باختيار أسماء هذه الشخصيات لأن كل شخصية لها دلالة معينة، فمثلا شخصية خالد شخصية قوية وشجاعة اقتبسها من الواقع، ولهذا شبهه بشخصية خالد بن الوليد، كما قام بوصف الطبيبة أسيل بأنها ذات شأن وأصالة لأنها كانت

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص208-209.

[2]. المصدر نفسه، ص210.

متواضعة ودائمة في عملها ومن طيبة قلبها أحبها الجميع، وخاصة أهل زيكولا، ومن طيبتها ونقائها أخذ الجواد منها الأصالة فعمرو عبد الحميد أكد لنا شخصية نادين بأنها ذات أخلاق سيئة ورغم قتلها وذبحها وقطع رأسها، إلا أن معاملتها السيئة لا تزال منتشرة معها، فالإنسان ذو الأخلاق السيئة مهما مرّ بعقاب تبقى أخلاقه راسخة في المجتمع وتبقى جذورها منتشرة مهما تم القضاء عليها، فالرّاوي حدّد هذه الشخصيات في الرواية لكي تضفي بعدا جماليا وتثير الدهشة للقارئ.

ثانيا: عجائبية الأحداث

يعتبر الحدث سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية، نظام نسقي من الأفعال وفي المصطلح الأرسطي فإن الحدث هو تحوّل من الحظ السيء إلى الحظ السعيد أو العكس، وفي مصطلح بارت فإن الحدث مجموعة من الوظائف يحتلها العامل نفسه أو العوامل، فعلى سبيل المثال فإن الوظائف المنوطة بالذات في سعيها نحو الهدف تشكل الحدث الذي نسميه مطلبا[1].

يقول تدوروف «إن الحكاية المثلى قد تفتتح بحالة استقرار تدخل عليها الاغتراب قوة ما مما ينتج عن هذا وضع مختل، ويعود التوازن بفضل حركة مضادة للقوة الأولى على أن يكون هذا التوازن الثاني شبيها بالتوازن الأصلي دون أن يتماثلا»[2]، وإنه في الرواية العجائبية يبحث عن خلق تنويعات عدة تختلف مصادرها وطرق معالجتها لكن تشترك جميعا حول مألوفية الحدث وفق طبيعته، لأن الروائي حيث يكتب روايته فإنه يختار من الحياة الواقعية ما هو مناسب كما أنه يستعين بموهبته وإبداعه الفني فيضيف ويحذف ما يجعل من الحدث الروائي خياليا عجيبا، لا يمد للواقع بصلة.

وهذا ما سنحاول تتبعه في رواية أماريتا التي تضمنت الكثير من الأحداث العجائبية لعل أهمها:

– تهمة الخيانة (أسيل)، والتي تحدث عنها يامن وجماعة العمال بالمنطقة الشرقية بدقة وتفصيل حينما أخبرهم "يامن" بعدم خيانتها كما يظنون، ويقول بأنها محقة، إلا أن العمال خالفوا الرأي «أتريدون أن تعلموا كيف نجا صديقي من الذبح؟

فالتفتوا في ترقب، فأكمل مازحا:

– حسنا؛ كم تدفعون من الذكاء مقابل إخباري لكم؟

---

[1]. جرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، 1987، ص19.

[2]. حسين علام، العجائبي في الأدب (من منظور شعرية السرد)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص116.

– فتابعوا عملهم مجددا دون أن يعيره أحدهم اهتمامه، فضحك واتخذ مكانا عاليا، وأكمل جالسا:

– سأخبركم أيها البخلاء، لقد ابتاعت الطبيبة أسيل أغلى قبلة في تاريخ زيكولا من صديقي.

فارتسمت على وجوههم دهشة رآها كثيرا خلال تلك الأيام كلما أخبر أحدهم عن قبلة أسيل إلى خالد...»[1].

كانت الطبيبة "أسيل" و"خالد" يستعملان عقائد خرافية شائعة في بلدهم وهي اكتساب وحدات ذكاء عن طريق قبلة، كانت أدوات خرافية أثارت للعمال حيرة، فهم لم يتعرضوا لمثل هذا الموقف من قبل، إلاّ أن الطبيبة في نظر "يامن" محقة بشأن اختيار "خالد" لزيكولا، فكانت سببا ي نجاة صديقه خالد من الذبح وبذلك استطاع الهروب إلى بلده مصر عن طريق سردابه.

وكما يظهر لنا حدث آخر يختلف كل الاختلاف عن سابقه، أوّل نوبة أصابت "الطبيبة"، كانت ضحيتها "أسيل" «قبل أن أجد إياد وشاب لا أعرفه لم يَبد لي أنه زيكولي يدلفان إلى غرفتي، فرحبتُ بهما كثيرا،...

فبادرني قائلا:

إن الطبيبة أسيل في حاجة إلينا...، ثم حدّثني التاجر عما حدث للطبيبة وعن ذلك الذهب الذي استبدله بوحداتنا وضاع هباء بعدما لم ينتقل إليها، وأنه لم يعد من سبيل لإفاقتها سوى عودة خالد إلى زيكولا ثم انتهى قائلا:

– أخبرني إياد أن النفق لم يهدم بعد أريدك أن تحدثني عن سرداب فوريك فقلت له:

– لا داعي لوحداتك»[2].

بدأ الخوف يدُبّ في عروق "يامن"، فقد كان محتارا فيما يفعل بشأن الطبيبة "أسيل"، بعدما حدّثه التاجر عمّا حدث لأسيل وعن وحداتها الذين ضاعوا منها، فأراد أن يصل إلى

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص14.

[2]. المصدر نفسه، ص169-170.

"خالد" في فترة قصيرة من أجل إنقاذ حياتها، إلا أن حدث نقاش بين "إياد" و"يامن"، طلب منه أن يخبره عن سرداب فوريك الذي يفصل بين أرض زيكولا وبلد خالد، مقابل وحدات ذكاءه، إلا أن "يامن" لم يقبل ورفض قراره.

تنوّعت الأحداث في رواية "أماريتا" بتنوّع الأزمنة والأمكنة وكان لكل حدث مزايا خاصة به من خلال المواقف التي تعيشها الشخصيات فيها، كما حدث مع "يامن" بوصف السرداب الذي وصفه له "خالد"، ذلك الوصف المدهش والغريب، ولا يصدقه العقل «حدثني خالد كثيرا عنه، ممر يصل بين عالمنا وعالمه، واسع للغاية، لا يكون مضاء إلا ليالي البدر، طريق واحد ينقسم إلى طريقين أحدهما شرق زيكولا والآخر غربها...، ثم أردفت:

– آه نسيت، حين تبدأ جدرانه بالانهيار عليك أن تسرع وإلا دفنت بداخله، قرأت ذلك بكتاب خالد...»[1].

كان هذا الموقف من أكثر مواقف الحيرة والدهشة والغرابة على "يامن" فهو لم ير مثل هذا الوصف في حياته، فلم يتوقع أبدأ ما سمعه من "خالد" عن حقيقة السرداب، والذي لم يتوقعه وجعله في تردد أن يكون مضاء إلا ليالي البدر وأن يكون المرء سريع وإلا يختنق بداخله أو يدفن فيه، فهذه الصفات جعلته لم يعد يمكنه السيطرة على تخيله، فقد أصبح يتهيأ له ما لا يصدقه العقل ولا يتقبله المنطق.

نجد بين الغريب والعجيب الأحداث في هذه الرواية التي بين أيدينا ما رآه "خالد" من خرق للواقع وما لا يمكن للعقل تحمله، فهو اهتزاز الأرض من الأسفل إلى الأعلى وانقسام السرداب إلى طريقين، وهذا ما يظهر من خلال قوله: «ثم اشتدت هزة الأرض، ونظرت خلفي لأرى الانهيار قد بدأ فصحت إلى نادين ومنى بأن تركضا،... حين انقسم السرداب إلى طريقين ثم اتجهت الأرض من أسفلنا إلى الأعلى فظهر نور الصباح أمام عينيّ يتسلل عبر مخرج السرداب فأسرعت وقفزت خارجه...»[2].

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص170–171.

[2]. المصدر نفسه، ص203–204.

عندما كان "خالد" و"نادين" و"منى" في طريقهم نحو أماريتا من أجل إعطاء وحدات الذكاء لأسيل لكي تستعيد وعيها، والغريب أنهم رأوا هيكلين يجذبان الانتباه فكان "خالد" يظن أن رائحتهما متعفنة، ولمّا قاموا بالقرب نحوه تعجبوا في عدم إيجاد رائحة كريهة، رغم أن السرداب كان مظلم وقليل الهواء وكان كل من يدخله يختنق فحصل ما لم يكن في الحسبان اشتدت هزة الأرض ثم اتجهت من الأسفل إلى الأعلى مع ظهور نور الصباح عبر مخرج السرداب فقام خالد بالفرار منه وتبعته "نادين" و"منى" ولحسن حظهم إنهار السرداب وانغلق بعد خروجهم.

أفاقت أسيل من غيبوبتها وفرحت قمر فرحا عارما عندما استيقظت الطبيبة، رجوع أسيل إلى حياتها جعلت قمر والجميع في حيرة وفوجئت بطريقة العلاج من طرف "خالد": «أقسم أنني لم أصدق عيني، وسقطتُ على ركبتيّ ارتجف حين وجدت شفتي الطبيبة قد صارتا ورديتا اللّون غير شاحبتين، وصرخ لساني دون إرادتي...»[1].

إن خالد يملك سر النشاط والحيوية والنمو والتجدد، وهذا النشاط يعتبر وحدة الذكاء واختار هذه الوحدات من أجل التعامل مع البشر والعيش معهم وهو يهدف لمعالجة العديد عن طريق القبلة، وهذا ما فعله مع الطبيبة "أسيل" وعادت لحياتها الطبيعية، وهذا ما جعل "قمر" في دهشة عندما رأت شفتيها ورديتان لأنها كانت في يأس وحزن على ما حصل مع الطبيبة، فرجوع الطبيبة إلى حياتها جعلها في تردد لدرجة أنها قامت بالصراخ دون إرادة.

وكما يظهر لنا الرّوائي حدث آخر نجده غريب وعجيب مختلف تماما عن الأحداث السابقة، حدث مع "خالد" في البيت ذلك الموقف المرعب والمخيف الذي تتصلب له الأبدان من شدّة فضاعته: «ثم احتبست أنفاسي، وتشتت تفكيري حين رأيت تلك العيون تحدق بي، كانت لسيدة في عقدها الخامس،... كانت ملامحها تختلف عن باقي نساء زيكولا، كان وجهها أحمرا ممتلئا بالتجاعيد، تتسدل عن جانبه خصال مجدلة من شعرها الرمادي الأشيب، والتفت حول رقبتها وشاح قماشي،... فعدت خطوة للخلف فاختفت عن بصري ثم تقدمتُ

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص206.

بحذر مرّة أخرى فالتفت عينان، فحبست أنفاسي، وحدقت بعينيها التي كانت تشبه عينيّ الصقر، فسألني إياد حين لاحظ اغتراب وجهي:

– ماذا هناك؟

– قلت:

– هناك امرأة غريبة كانت تحملق بي..

قال لا أرى أحدا...»[1].

كان هذا الموقف من أكثر مواقف الفزع والرعب على خالد فهو لم ير مثله في حياته، فلم يتوقع أبدا ما رآه، فشدة هول الموقف على قلبه ذلك السيدة التي كانت تنظر له نظرة رعب وهلع والتي تتصف بصفات مخيفة، كانت ملامح وجهها تختلف عن النساء، وكلما ينظر إليها تزداد ملامح وجهها قبحا ومن كثرة الفزع لا يستطيع التنفس، والغريب في الأمر لم تظهر لأحد إلا لـ"خالد"، ولا ترى غيره في الغرفة وجعلت له اضطراب نفسي جعل أصدقاءه في حيرة.

وينتهي بنا القول بعدما تطرقنا من أحداث عجيبة التي اختلفت باختلاف الزمان والمكان، التي تضمنت في لبّها وقائع لا يتقبلها عقل ولا منطق ولم يعشها السابقون من قبل، فقد ربط الواقع العلمي بالخرافي وخذا ما زاد حيرة وحبا في الاستطلاع.

[1]. عمرو عبد الحميد، ماريتا، ص216-217.

ثالثا: عجائبية المكان

يعد المكان أحد المكونات الحكائية «التي تشكل بنية النص الروائي، لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي، والشخصية الروائية في الوقت نفسه، ولهذا يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكي، لأن الحدث الروائي لا يمكن أن يتم في الفراغ، بل لابد من مكان يقع فيه، كي يأخذ مصداقيته، وتتم عملية تبليغه بنوع من المصداقية إلى المتلقي، ولكون النص الروائي يتسم بتنوع الأحداث، وتغيرها يقتضي هذا الأمر تعدد الأماكن، وتنوع تجلياتها...»[1].

يمثل المكان «مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين، كما يعرفه الباحث السيميائي "لوتمان" بأنه: [مجموعة من الأشياء المتجانسة من (الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة مثل الاتصال والمسافة]»[2].

من هنا يظهر لنا المكان العجائبي الذي يختلف عن الأماكن العادية، المعروفة سابقا لأن المكان العجائبي يمتاز بخاصية التحوّل من المكان العادي إلى المكان العجيب، مثيرا بذلك الدهشة والغرابة والتردد، «لأن العجائبي المتمثل في الظهورات والهواجس والإسهامات والصور والمواقف والأحداث فوق الطبيعية يحتاج في تجليه إلى أمكنة، هذه التي يجب أن تتلاءم مع طبيعته المرعبة أو المعجزة والمثيرة للتساؤل أو التردد، هذه الأمكنة التي خلقتها لغة الرّاوي لتصبح مسرحا للتحولات ولإعطاب الإدراك، بحيث تزول الحواجز بين الزمان والمكان ويندمج كل شيء في تلك الطبيعة المزيانية للمشاهدات»[3]، فطبيعة المكان العجائبية توتر في نفسية وسلوكات الشخصيات داخل الرواية.

---

[1]. مرشد أحمد، البنية الدلالية في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص127.

[2]. محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010، ص99.

[3]. حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، ص160.

1. عجائبية الأماكن المغلقة:

يمثل المكان المغلق مكان لعيش والسكن الذي يأوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقتنه[1].

وقد تضمنت رواية "أماريتا" أمكنة عجيبة وغريبة، جرت فيها أحداث ووقائع مخيفة ومرعبة، تحوّلت اللغة من وضيفة تواصلية إلى إشارات مختلفة «يمكن أن تحيل على عوالم أخرى غير واقعية، إذا تعلق الأمر بالعجائبي فإننا نلاحظ أنه يتجلى في فضاءات معينة ولا يتجلى في أخرى، بحيث أن الأماكن المغلقة أكثر ملائمة للاندجاس الظواهر والصور العجائبية، بدل من تلك المفتوحة التي يمكن أن تعد مرتعا للعجيب الرائق الذي لا يثير الرعب»[2].

ومن هنا يذكر "عمرو عبد الحميد" أماكن عجائبية تبعث بالخوف والحيرة والتردد ومن هذه الأمكنة ما يلي:

– **سرداب فوريك:** يعد هذا المكان ممرا لخالد، من الأماكن الرئيسية في الرواية والتي وصفها الرّاوي بقوله: «ممر يصل بين عالمنا وعالمه واسع للغاية، لا يكون مضاء إلا ليالي البدر، طريق واحد ينقسم إلى طريقين أحدهما شرق زيكولا والآخر غربها...

– يستطيع المرء التنفس بداخله، غير أن هناك نفق آخر بنهايته الأخرى، إنه مظلم قليل الهواء، على المرء أن يسرع وإلا اختنق بداخله...»[3].

فهذا المكان موجود في مصر تحت الأرض، هو نفق مظلم لا يعلم به أحد سوى "خالد" و"يامن" يفصل بين مصر وأرض زيكولا، يحتوي على سبيل واحد ينقسم إلى طريقين، أحدهما

---

[1]. مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة، د.ط، دمشق، 2011، ص44.

[2]. حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، ص161.

[3]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص170.

يؤدي إلى منطقة شرق زيكولا، والآخر غرب المنطقة، ويعد هذا السرداب من أهم الأماكن الخاصة لخالد والذي هو مخبئ سرّي يسير فيه للوصول إلى زيكولا أو مصر، وهو مكان مهجور قليل الهواء وفي آن واحد واسع للغاية، وعند سير خالد في هذا السرداب يجب أن يكون سريع، قام خالد بوصفه كأنه ينصح المرء عند الممر فيه لأنه من أخطر الأماكن ويقول في وصفه يجب أن تكون مسرعا، وإلا اختنقت بداخله ودُفنت فيه كما وضّح لنا الرّاوي في قوله «حين تبدأ جدرانه بالإنهيار عليك أن تسرع وإلا دفنت بداخله»[1].

كما يساعده السرداب في عمله للوصول إلى نتائج مقنعة فهذا المكان يجعل له راحة وطمأنينة وعدم الخوف داخله لأنه هو من اخترعه واستأنس بالعبور فيه.

أما في مكان آخر يعتبر من الأماكن المهمة والتي تخص الملك وهي:

– **بيته ومقر حياته:** يعتبر بيته من خلال ما بيّنه لنا الرّاوي مكانا أكثر أهمية وذلك بقوله: «ثم أشار إليّ بأن أدلف مسرعا إلى داخل البيت الذي فتحت بابه فتاة عشرينية، لم أكن أعرفها،... فركضت أخطو درجات السلم الداخلي إلى الطابق العلوي وفتحت باب غرفتها لأراها، كانت نائمة في سكون،... فقدت من الوزن ما جعلها نحيلة للغاية وجعل وجهها ضامرا بارز العظام»[2].

الغرفة العلوية مكان توجد فيه الطبيبة "أسيل" التي كانت في غيبوبتها بفقدان وعيها كانت فاقدة لوحدات الذكاء لدرجة تغيرت ملامح وجهها وفقدان وزنها وكانت شاحبة اللّون وهذا مكان علاجها حين اجتمع فيه الملك وأصدقاءها وزوجة "خالد"، وهذه الغرفة جعلت "خالد" يحاول جاهدا لإيقاظ "أسيل" من سُباتها، وفي هذا البيت وقع حدث غريب أدهش "خالد" وجعله في خوف ورعب وفزع وهو ظهور عجوز بطريقة مفزعة «وعادت إلى رأسي تفاصيل المنطقة الغربية مرة أخرى ثم احتبست أنفاسي وتشتت تفكيري حين رأيت تلك العيون تحدق بي، كانت سيدة في عقدها الخامس،... كانت ملامحها تختلف عن باقي النساء،...

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص171.

[2]. المصدر نفسه، ص206.

كان وجهها أحمرا ممتلئا بالتجاعيد،... وحدقت بعينها التي كانت تشبه عيني الصقر... عدت إلى الخلف وأغلقت شطري الستارة فسألني إياد حين لاحظ اضطراب وجهي:

– ماذا بك

– قلت:

– هناك امرأة غريبة كانت تحملق بي..

قال لا أرى أحدا...»[1].

وبهذا البيت نافذة عجيبة لاحظ وكشف "خالد" هذه العجوز المخيفة كما وصفها بقبحٍ وشبّه عيناها بالصقر التي كانت تشبه الحيوان في حلة إنسان، وكلما ينظر لها يجد عيناها لا تتحرك عنه كانت تحدق له بغرابة وكان الخوف يزداد حتى انقطع نفسه وما زاده رعبا أنها لا ترى غيره بالغرفة وهذا ما جعله يغادر البيت.

وفي الأخير نلاحظ أن كل هذه الأماكن المغلقة التي زارها الرّاوي عن طريق شخصيات روايته، توفرت فيها الكثير والكثير من الأدوات والوسائل العلمية العجيبة، والتي لا يمكن لأي شخص توفيها بسهولة.

2. عجائبية الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحوّلات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان، إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر والنهر أو توحي بالسلبية كالمدينة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي، حيث توحي بالألفة والمحبة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير، يتموج فوق أمواج البحر، وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية وبين الإنسان الموجود فيها[2].

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص216–217.

[2]. ينظر: مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، ص95.

وهي الأماكن التي تجتمع وتلتقي فيها أنواع مختلفة من البشر وتزخر بأشكال متنوعة من الحركة وتتمثل عادة في الأماكن العامة، الأسواق، الشوارع، المقاهي...

– **أرض زيكولا:** كانت هذه الأرض من أوّل الأماكن الشاهدة على بداية الرواية، وقعت فيها أحداث غريبة وعجيبة، فهي أرض خيالية أسطورية تحيط بها أسوار عالية للغاية بابها ضخم، وأعجب ما في هذه الأرض أنهم لا يتعاملون بالنقود بل يتعاملون بوحدات الذكاء كما يبيّن لنا الرّاوي من خلال قوله:

«أغلق باب زيكولا، وتوقفت الحركة تماما خارج المدينة، وأصبحت الطرق خاوية أمام سورها، ليس إلا من جواد أسود كان ينطلق كالسهم بعيدا نحو الشرق، تمتطيه أسيل بفستان حريري أبيض دون أن توجهه هو يعلم طريقه نحو بلدها بيجانا..

– لكن هناك خبرا سيئا سيدتي: لقد أعلن حاكم زيكولا خيانتك أمام أهل زيكولا جميعهم.

فأومأت أسيل برأسها وقالت:

– كنت أتوقع ذلك، لا يهم، أخبرني، هل جاءت أخبار أخرى عن الغريب الناجي من زيكولا؟»[1].

أرض زيكولا لا يعتبر مكانا عاديا بالنسبة للرّاوي كما هو ظاهر لنا، فهذا المكان بتواجد فيه مفتاح الألغاز التي حيّرت عقله وأدهشته، فهي منطقة خيالية لم تكن واقعية وما يميز هذا المكان سورها الضخم والتعامل بوحدات الذكاء.

فبعدما علم "يامن" بنجاة صديقه من الذبح قام بإقناع جماعة من العمال بالمنطقة الشرقية بأن أسيل ليست خائنة لزيكولا إلا أن العمال خالفوا رأيه، وهذا ما يتجلى في الرواية: «كان أسبوع قد مرّ على يوم زيكولا حين وقف يامن أمام جماعة من العمال بالمنطقة الشرقية وسألهم:

– أتريدون أن تعلموا كيف نحا صديقي من الذبح؟

فالتفتوا في ترقب، فأكمل مازحا:

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص ص09-12.

– حسنا؛ كم تدفعون من الذكاء مقابل إخباري لكم؟

– فتابعوا عملهم مجددا دون أن يعيره أحدهم اهتمامه، فضحك واتخذ مكانا عاليا...»[1].

وقعت أحداث يوم زيكولا حين وقف "يامن" أمام جماعة من العمال الذي يشتغلون في المنطقة الشرقية أراد الدفاع عن صديقه خالد والطبية "أسيل" وقال أنها ابتاعت أغلى قبلة في تاريخ زيكولا، فهي ليست خائنة كما يظنون، "أسيل" قد تركت مجدها من أجل خالد، إلاّ أن العمّال اقتنعوا أنها خائنة، وارتكبت مخالفة كبيرة وواضحة لقوانين زيكولا.

تعددت الأماكن المفتوحة في الرواية من شوارع وأماكن سياحية وغيرها من البقاع ومن ثاني هذه الأماكن نأخذ ما يلي:

– **أماريتا:** بلد أماريتا بلد تجاري وصناعي في العربات تجول البلاد محملة بالسيوف والدروع والرّماح بالإضافة إلى الخضروات والفاكهة والمحاصيل الزراعية المتنوعة، ويتبقى فائض كبير تحمله سفن مينجا إلى بلدان ثانية، فملك البلاد لا يترك أي بشر في هذا البلد ليستغله بما تجود به أرضه فبلد أماريتا خيالية في ذهن الكاتب "عمرو عبد الحميد"، وهي من بين الأماكن المهمة التي تحدث عنها الرّوائي في روايته وبرز ذلك في قوله: «إن بحّارى أماريتا يعلمون طريقهم إلى بلدهم وتابع:

ستعلمان لاحقا أن هذا الممر أحد أسرار قوة بلادنا، وأردف:

– لا أحد يعرف هذا الممر جيدا غير قادتها وبحّاروها، حتى هؤلاء الجنود على السفينة أن تركتهم هنا لن يستطيعوا إكمال طريقهم...

فقاطعته أسيل:

– ربما لأنهم أغبياء

ونظرت إلى سجناء العربات الأخرى المحدقين بأعلى الهضاب، وأكملت:

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص14.

– كان عليكم أن تغمضوا أعيننا، لقد رأى الجميع كيف تمر هذه السفينة وقد يفشي أحدهم هذا السر حين يغادر.

فضحك العجوز مجددا:

– يغادر؟ لا أحد يغادر.

ثم تابع وهو ينهض

– سيتبدل هذا الطريق بحلول الليل...»[1].

كان باب أماريتا أكبر من بابي زيكولا وبيجانا معا، باب فولاذي نقشت عليه رموز لم تستطع "أسيل" تفسيرها، انطبعت على وجهها الدهشة عندما رأت صحراء الشاطئ خلفه وساحات شاسعة من الخضرة والبساتين وطريق واسع يمتد إلى مباني أكثر تناسقا مما رأته في أي بلد آخر، كما اكتملت بالمباني التي تلوّنت بألوان مبهجة وأهل المدينة يرحبون ترحابا كان مفاجئ، والابتسامة في وجوههم برغم بُعد طريقها لا يسير فيها إلا بحّاروها لأنهم يعلمون بلدهم، كما تملك أماريتا مخبئ سري وهو ممر يعتبر قوة بلدهم لا يعرفه إلا قادتها ولا يستطيع غيرهم السيّر فيه والشيء المذهل والغريب أن هذا الممر يتغير ويُستبدل بحلول الليل.

ومن الأماكن المفتوحة في الرواية نجد:

– **ساحة الاحتفالات:** كانت ساحة بالمنطقة الشرقية لزيكولا محتشدة بأهلها، كانوا يجتمعون لذبح كل من أراد خيانة بلدهم كي تكون عبرة لكل من يقترب من سور زيكولا، وهذا ما يتجلى في الرواية: «ووسط صياح الكثيرين منهم لوّح السياف بسيفه في الهواء قبل أن يهوي على رقبتها مطيحا برأسها المغطى بغطاء قماشي أسود ليسقط متدحرجا على منصة الذبح... ويظهر وجه نادين ساكنا شاحبا تنساب من أسفله الدماء بغزارة...

ونظر إلى جنده وقال فليمزق هذا الجسد ويوّزع على مناطق زيكولا، أما هذا الرأس لم أتركه حتى يخبرني بمكان الباقين...

– عليك أن تخبرني أين ذهب الباقون وإلا سأمزق هذا الوجه الجميل بخنجري..

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص40-41.

ففتح الرأس عينيه، وتحدث خائفا
– سأخبرك سيدي سأخبرك»[1].

ما توقعت "نادين" حدوثه كان أن يحدث فعلا في ساحة الاحتفالات، إلا أن الكابوس انقطع والجريمة والخوف لازالت مستمرة في حياتها ولكن لحسن الحظ كان حلم لم يتوفر المطلوب وهو عقابها ومزق وجهها، فذا الحلم كان هو الدافع والسبب في استقامتها وابتعادها عن المحرّمات.

إنه عجيب وغريب ما يراه الإنسان في مكان ما لا يستطيع نسيانه مهما مرّ عليه من الوقت وطال عليه العمر ظل دوما محفوظا في الذاكرة، فهي تتحكم في حياة البشر تحفظ فيها الأحداث باختلافها من حزينة إلى مفرحة وإلى عجيبة ومرعبة، إلا أن أكثر ما يحزن في ذواكرنا هي العجيبة المرعبة أو ما يطلق عليها باللامنطقي المخيف، كما يحدث مع شخصياتنا في هذه الرواية وغيرها من الروايات الأخرى.

كما اعتمد "عمرو عبد الحميد" في روايته أماكن واقعية أخذها من الواقع المعاش منها سرداب فوريك أطلق عليه هذا الاسم من القرية التي يعيش فيها التابعة للمنصورة، كما ذكر عدة أمكنة خيالية منها أرض زيكولا وأماريتا، فاعتمد الرّوائي على هذه الأمكنة المتنوعة وصوّرها بطريقة عجائبية، تدعو إلى تجاوز المألوف والواقع والتمييز بين الخارق العجيب لتثير الدهشة لدى القارئ.

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص53-54.

رابعا: عجائبية الزمان

يُعد الزمن من أحد المكونات الأساسية التي تشكل بنية النص الروائي، فهو مرتبط ارتباطا وثيقا بالسرد، إذ لا يوجد سرد دون زمن، فالرواية فنّ زماني بامتياز، وفي الرواية العجائبية «فمن المتعذر أن نعثر على سرد خال من الزمن، وإذا جاز لنا افتراضا أن تفكر في زمن خال من السرد فلا يمكن أن نلغي الزمن في السرد، فالزمن هو الذي يوجد في السرد وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن، وهذا يجعل من الزمن سابقا منطقيا على السرد أي صورة قبلية تربط المقاطع الحكائية فيما بينها في نسيج زمني»[1].

فيصبح الزمن بهذا بعداً فعّالاً يخضع للتحوّل وكأنه بطل من أبطال الرواية العجائبية، لهذا تعددت استعمالاته، فهناك من جعل زمن قصته مفتوحة على الماضي أو المستقبل، وهناك من أخذ ينتقل داخله وكأن لا حدود فاصلة فيه بين مختلف الأزمنة، فهو يرتبط بالأحداث والشخصيات وله مفارقات عدة، فيكون إما استرجاع أو استباق.

1. الاسترجاع:

الاسترجاع هو «مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الرّاوي إلى حدث سابق، وهو عكس الاستباق، وهذه المخالفة لحظ الزمن تولد داخل الرواية نوعا من الحكاية الثانوية، ولا شيء يمنع أن تتضمن الحكاية الثانوية بدورها استرجاعا، أي حكاية فرعية داخل الحكاية الثانوية، يمكن أن يكون الاسترجاع موضوعيا أو ذاتيا»[2].

يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في الشكل الروائي فهو ذاكرة النص، ففي رواية أماريتا تعددت الاستراجاعات، ويمكن أن نفصلها على الشكل الآتي:

---

[1]. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990، ص117.

[2]. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر مكتبة لبنان ناشرون، ط3، بيروت، لبنان، 2002، ص18.

نلاحظ دور الاسترجاع بصورة متعددة في الرواية، فمنها ما جاء لتسريع السرد مثل الاسترجاع الذي وقع في ذهن "أسيل" «هو يعلم طريقة نحو بلدها بيجانا، لم يكن يشغل بالها سوى ما حدث خلال الساعات السابقة»[1].

ففي تفكيرها خلال الساعات السابقة لن يتم تفصيل ما وقع في تلك الدقائق، وإنما تتذكر باختصار سوى ما حدث في أرض زيكولا، والموقف الذي وقع لـ"خالد" وما مرّ بهما.

ذكر "يامن" باختصار الفترة لأنه لم يقع فيها ما يحتاج سرده بالتفصيل، لذا تجاوز عنها بذكر المدة الزمنية فقط، وفي قوله «كان أسبوع قد مرّ على يوم زيكولا حين وقف يامن أمام جماعة من العمال بالمنطقة الشرقية»[2].

فهنا لم يفصّل ما حدث في ذلك الأسبوع، بل ذكر الفترة التي مرّت فقط فهو أيضا لم يلخص ما مرّ وحدث، فلا يوجد ما يروي فيها بالتفصيل، فهي فترة لا تحمل بين طيّاتها ما هو مهم ليركّز عليه.

حملت هذه الرواية بين طيّاتها الكثير من الاسترجاع وهذا ما تبيّن لنا في قول "نادين" «إن أخبار زيكولا جميعها تجتمع كل مساء على أسرة المنطقة الشمالية، لقد أخبرني جندي سكير بهذه الأخبار منذ ساعات»[3].

قامت "نادين" باستذكار على ما حدث سابقا عن أخبار أرض زيكولا واسترجعت الحدث من طرف جندي سكير، كما أضاف لهها أن محققي زيكولا ينتشرون في كافة مناطقها ويعدون قائمة التي شملت الطبيبة "أسيل".

فقامت "أسيل" ثانيا باسترجاع حدث مهم وقع معها في زمان ومكان مختلفين تمام الاختلاف، كما ذكرت في الرواية في قولها: «وفي زنزانتها شبه المظلمة جلست أسيل لا تحرك ساكنا، تدور أيامها السابقة أمام أعينها دون توقف ولا يكُف عقلها عن الضجيج»[4].

---

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص09.

[2]. المصدر نفسه، ص14.

[3]. المصدر نفسه، ص17.

[4]. المصدر نفسه، ص20.

لم تتذكر "أسيل" أيامها السابقة فقط، وإنما تسترجع الحدث بذكر تفاصيل الزمن الواقع فيه الحدث المسرود، كما ظهر لنا من ظهور قولها فذكرياتها الأليمة لازالت عالقة في ذهنها دون توقف ولا توقف عقلها عن التشويش.

غلب على الرواية طابع الاسترجاع بكثرة، وكان أكثره يصدر من ذهن الطبيبة "أسيل"، وكان أكثر ما يميزها هو اختلاف أزمنة وأمكنة وأحداث، ولكنها بقيت محفوظة وراسخة في ذهننا، ومن بين كل هذه الاسترجاعات نأخذ ما يلي: «ونظرت إلى الجنود أعلى سور السجن فوجدت أعدادهم قد تضاعفت عن أيامها السابقة»[1].

عندما استيقظت أسيل أرادت الذهاب إلى السجن لترى ما يحدث لكنها فوجئت بكثافة البشر والذي كان عددهم يتجاوز المئات فاجتمعوا داخل الدائرة وعند صعودها لأعلى سور السجن وجدت العدد قد تضاعف على ما كان عليه سابق، وهذا الحدث جعلها تتذكر الجنود الذي كانوا في ساحة السجن الكبرى كانت نسبتهم ضئيلة، كما يظهر لنا من خلال قولها: «سامحني، لم آت إلى بيجانا إلا منذ أيام قليلة»[2].

تذكرت "أسيل" ذهابها إلى بيجانا بالتفصيل عندما رأت الرجل في دهشة وتعجب وحيرة، عن حديثها على السجناء، فذكرت وصولها الذي كان في فترة وجيزة في بلد بيجانا، ليكون هذا الرجل على عِلم.

فهذه الاسترجاعات ساعدت على فهم مسار الأحداث التي تتغلغل في روايتنا هذه وتفسير دلالتها، وسدِ الثغرات التي يخلقها السرد الحاضر، ولقد جاءت لتمنح العديد من الشخصيات الحكائية فرصة الحضور والاستمرارية في زمن السرد الحاضر باعتبارها شخصيات محورية في بنية النص الروائي.

2. الاستباق:

هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد، والاستباق شائع في النصوص المروية بصيغة المتكلم، ولاسيما في كتب السير

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص21.

[2]. المصدر نفسه، ص22.

والرحلات حيث الكاتب والرّاوي والبطل أدوار ثلاثة يمثلها فرد واحد، ويتخذ الاستباق أحيانا شكل حلم كاشف للغيب أو شكل تنبؤ أو افتراضات صحيحة نوعا ما بشأن المستقبل[1].

وتظهر الاستباقات في رواية أماريتا كإشارات عامة عن حوادث لمستقبل البطل الذي يثيرها الكاتب قبل أوانها، ونفصل في هذه الخاصية على النحو التالي: «وأن الباقين سيكونون نزلاء سجون زيكولا خلال ساعات كمجرمين من الدرجة الأولى»[2].

فقد حدّد لنا الجندي الزمن الذي تنبأ فيه بحدوث ما يفكر فيه وقد حدث فعلا، فبعض الأشياء عندما تفكر فيها تقع حقا لأن الأفعال هي التي توصل للتحقق على الواقع وهذا ما حدث مع الجندي، فقد استنتج مستقبل المجرمين بأن مصيرهم السجن من الدرجة الأولى.

إن استباق "نادين" للأحداث جعل من الرواية عملا فنيا مميزا، فقد تعددت واختلفت هذه الاستباقات فيها ونأخذ منها ما يلي: «لم يعد أمامي أحد أثق به بهذه الأرض سواك، فمنذ هذه اللحظة لن تخطو قدمك خطوة إلا وقدمي بجوارها»[3].

وما توقعت "نادين" حدوثه كان أن يحدث بالفعل، ثقتها الكاملة في "يامن" فهي لم تثق في أحد سواه ولم تجد رفيق أفضل منه، ولحسن الحظ وفّر لها "يامن" المطلوب واصبح كل ما يخطو خطوة يجد "نادين" بجواره.

إذ نجد الاستباق قام به قائد عسكري من خلال قوله: «لقد صدر أمر نافذ باعتقالك سيدتي، واقتيادك إلى السجن الغربي حتى تفتح زيكولا بابها بعد سبعة أشهر»[4].

إن ترقب القائد العسكري مع جنوده للأحداث جعله يصدر أمرا وحكما الذي كان سببه امرأة سقطت بالسوق فاقدة وعيها فصدر أمر باعتقالها إلى السجن حتى يفتح باب زيكولا بعد فترة زمنية محددة وهي بعد سبعة أشهر.

---

[1]. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص15-16.

[2]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص17-18.

[3]. المصدر نفسه، ص18.

[4]. المصدر نفسه، ص19.

إن الرجل تنبأ بحدوث ما سيقوم به بالفعل بعد مدة زمنية قصيرة كما تبين لنا في قوله: «وأن نستدين حتى يأتي يوم ويصبح حالنا أفضل فنرد هذا الدّين»[1].

استطاع الرجل التنبؤ بما سيحدث بعد مدة زمنية قصيرة وما توقعت "أسيل" حدوثه من جرائم وارتكاب أحداث لم تخطر على البال وهي سقوط الجثث الهامدة، فرؤية هذا الموقف لا يستطيع أي عقل عادي إدراكه ولتصبح حالة البيجاني أفضل، عليهم إطعام خمس مائة ألف فتمتثل أي طاعة الأقوياء، ولهذا أراد الرجل أن يستدين ليعيش في رفاهة حتى يرد الدين.

فهذه الاستباقات التي تجسدت في روايتنا وُضعت لهدف معين قصده الرّاوي، كانت بمثابة تمهيد لما سيأتي من أحداث رئيسية وبالتالي تخلق لدى القارئ حالة توقع وتنبؤ بمستقبل الحدث.

3. الحركات السردية:

يجمع المشتغلون في الرواية على أن الحركات السردية كثيرة نذكر منها الخلاصة والحذف.

أ. الخلاصة:

تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل[2].

وهي تقنية زمنية يكون فيها زمن القصة أطول من زمن الخطاب يُلخص فيها السرد أحداثا تكون استغرقت سنوات.

فقد ذكر لنا الجندي باختصار ما حدث مع محققي زيكولا، وذلك بإعطاء اسم المكان الذي انتشروا فيه والمنطقة التي ذهبوا إليها، كما وضّح لنا في قوله: «لقد أضاف الجندي أن محققي زيكولا انتشروا في كافة مناطقها يُعدون قائمة بمن أدلي الخادم بوصفهم، وأرسل قائد

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص23.

[2]. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991، ص76.

الحرس مكتوبا إلى كافة مناطق زيكولا بصفات خالد، وأمر قائد كل منطقة بإحضار كل من رُأي مع الغريب أكثر من مرة واحدة»[1].

اختص الجندي أحداث زيكولا فضّل تلخيص الأيام في هذا القول تفاديا للتكرار، ولعدم ذكر أشياء غير مهمة لذلك قام بإيجاز كثرة المناطق ولعدم تكرارها أضاف مصطلح كافة.

قامت "أسيل" بإيجاز الأحداث التي استغرقت دقائق وساعات فاتخذت هذا التلخيص لتسريع الحدث الذي له أهمية، ويظهر هذا من خلال قولها: «لتمر دقائقها كساعات وساعاتها كسنوات مكثت بها جميعا تحملق بالفراغ المظلم أمامها»[2].

اختصرت "أسيل" هذا الحدث، واقتصرت طول مداه الزمني على ما عانته في زنزانتها شبه المظلمة، وما مرّ بها من حياة مأساوية ظلت دائما في شرود مستمر وكانت تشعر بعداوة الزمن الذي كان يمر بصعوبة لدرجة الساعة تسير كالسنة والدقيقة كالساعة.

ذكر لنا الرجل بإيجاز بما حدث ببيجانا التي خاضتها الحروب ولذلك اهتم حكّامها بإصلاح ما أتلفته الحروب، وهذا ما يتبين لنا في قوله: «فرحل حِرَفيوها وأذكياؤها إلى بلاد أخرى، وعام تلو الآخر لم تعد هناك سلعة تنتجها بيجانا»[3].

فضّل الرجل تلخيصه في هذا القول بحصول شيء مهم يحتاج منه الإنتاج سلع بكثرة لاكتفاء سكان بيجانا إلا أن حرفيوها وأذكياؤها غادروا البلاد ولذلك اقتصر الرجل بأن عام تلو الآخر سوف يندثر الإنتاج.

في الأيام الموالية أيضا حدث مع الرجل ما يهم ويستلزم ذكره بالتفصيل فيه كما هو واضح في قوله: «وكما تعلمين، زيكولا لم تكن لتعطينا ثمرة واحدة، فاكتفينا منها بالسّمع والطاعة، في الوقت الذي رحبت بنا أماريتا، وأصبحت تديننا كل شيء منذ سنوات عدّة»[4].

---

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص17.

[2]. المصدر نفسه، ص20.

[3]. المصدر نفسه، ص22.

[4]. المصدر نفسه، ص23.

وضّح لنا في قوله أنه لم يجد أجمل وأروع من أماريتا من ترحاب ومعاملة حسنة وأصبحت تدين لهم وتوفر لهم كلما احتاجوا، فهذا الرجل قام بمدحها ومقارنتها واختلافها تماما عن بلد زيكولا التي لم تعط لهم ثمرة واحدة.

بعد هذه الدراسة القائمة حول الخلاصة كان هدفها تسارع الإيقاع السردي، بحيث يكون زمن الحكاية أصغر من زمن القصة.

ب. الحذف:

الحذف «تقنية يستخدمها المبدعون على اختلاف انتماءاتهم، فهو السكوت في الموسيقى والتخفيف في السرد السينمائي، ولذلك فهو مفهوم عريق في البلاغة لأنه احدى وسائل تكثيف الخطاب الأدبي شعرا ونثرا»[1]، لقد حظيت الرواية بنصيب وافر من الحذف لابأس أن نستعرض بعضا منها، وهذا من خلال قول "نادين" في سردها للأحداث «وأقر صاحب البيت بأن هناك شابا استأجر بيته ليلتين مقابل مائتي وحدة من الذكاء»[2].

فـ"نادين" حذفت ما حدث مع صاحب البيت في تلك الليلتين ولم ترِ لنا الحدث بالتفصيل، وتجاوزت ذلك لإخبارنا بحدث آخر أكثر منه أهمية ألا وهو استأجار البيت لشاب مقابل مائتي وحدة من الذكاء.

لم تكتفِ روايتنا بحذف واحد إنما تعددت فيها بتنوع الأزمنة، ومن بين المحذوفات الأخرى التي توفرت فيها نأخذ قول الرّاوي «إنها المرّة الأولى التي تتركين بها زنزانتك في هذا الوقت المبكر»[3].

إن سرد الرجل للحدث حذف اللاّمُهم وذلك تجاوزها كما حدث في القول بين أيدينا، فقد قام بالتحدث ما فعلته "أسيل" التي تركت زنزانتها في وقت مبكر وكان ينظر لها في حيرة على ما فعلته وكيف وصلت لهذا الفعل.

---

[1]. نبيل حمدي عبد المقصود الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم (مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة والأخبار الغريبة نموذجا)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2012، ص287.

[2]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص16.

[3]. المصدر نفسه، ص21.

فالرجل حذف ما حدث معه في بلد أماريتا، حيث نرى ذلك «نعم، لقد امتلأت سجون بيجانا بالفقراء بعد رحيل رسول أماريتا الذي جاء إلى بلادنا قبل أيام، وجميعهم الآن في طريقهم إلى هذا السجن كي يرحلوا إلى أماريتا غدا...»[1].

سرد لنا الرجل تفاصيل ما حصل بمساجين بيجانا بعد رحيل رسول أماريتا، أرادوا الذهاب إلى أماريتا لكي يعيشوا حياتهم ووافق الحاكم على انضمام بلدهم على اتفاقية البشر مقابل الديون، وبذلك سدّدت بيجانا ديونها إلى أماريتا ليرحل ألف فقير كل عام.

كما ظهر حذف آخر توفر في الرواية، وهو ما حدث مع الطبيبة "أسيل" نقتبس ما يلي: «ثم عادت إلى زنزانتها وأغلق الحارس بابها، وانسدل ظلام لتهدأ ضجة الساحة الخارجية ويشتعل ضجيج تفكيرها...»[2].

يسرد لنا الرّاوي حال الطبيبة "أسيل" داخل السجن، حيث قام بحذف الأحداث المهمة فهو لم يفصل لنا ما حدث معها داخل الزنزانة بل قال بأن الضجيج يشعل تفكيرها، ثم انتقل مباشرة إلى وصف الساحة الخارجية للسجن.

حملت هذه الرواية الكثير من الحذف ولعب دورا هاما، قام بتسريع السرد ونفي فترات زمنية طويلة، وساعدنا على فهم التحوّلات الزمنية التي تطرأ على سير الأحداث الروائية.

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص23.

[2]. المصدر نفسه، ص25.

خامسا: استراتيجية التأويل في رواية أماريتا لعمرو عبد الحميد

1. التأويل المطابق:

أ. الحقول الدلالية في الرواية:

الحقل الدلالي «أو الحقل المعجي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلاليتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثل ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظا مثل؛ أحمر، أزرق، أصفر، أبيض...

ويعرفه يولمان* welman هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر مجال معين من الخبرة، ويعرفه ليونس lyons بقوله "مجموعة جزئية لمفردات اللغة"»[1].

إن تطبيق الحقول المعجمية على رواية أماريتا لمؤلفها عمرو عبد الحميد سيكون بتوزيع كلماتها إلى حقول دلالية، وبهذا سيظهر ويبرز القول على أساس اتفاق ألفاظها دلاليا وتقاربها.

*** حقل الألفاظ المترادفة:**

اعتمد عمرو عبد الحميد في رواية أماريتا إلى توظيف ألفاظ ومفردات مترادفة تحمل معنى واحد، فمن خلال تعدد المفردات يكسب السامع جاذبيته ويحفز على تبادل الآراء مع المتحدث وعدم الشعور بالملل، فالمترادف يزيد قوة لأنه نوع من التكرار في المعنى، نذكر على سبيل المثال:

خارجة = تاركة، دهشة = غرابة، يكف = توقف، صمت = كتم، بزوغ = سطوع

بكاء = نحيب، موسيقى = عزف.

نلاحظ أن الرّوائي قد وظّف الترادف في روايته ومن بينها: خارجة = تاركة، فهما سمة من سمات تباين الخطاب الروائي.

---

*. ستيفن يولمان، 31 يونيو1914–10 يونيو 1976، لغوي قضى معظم حياته في إنجلترا، كتب عن الأسلوب وعلم المعاني في اللغات الرومانسية واللغات الشائعة.

[1]. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر1985، ص79.

– دهشة = غرابة؛ وقد وظّف عمرو عبد الحميد ميزة الترادف في الدلالة على الحيرة والتعجب.

أما المثال الثالث يكف = توقف، وهي مفردات تدل على الحذر والنهاية.

– صمت = كتم؛ والمتأمل في هذه المصطلحات نلاحظ أن الروائي وظّفها لتدل على السكون والثبات.

أما الترادف الموجود في المثال الخامس بزوغ = سطوع، هي ألفاظ تدل على التفاؤل والإشراق والحياة.

– بكاء = نحيب؛ وهنا معناه هو الشؤم، القسوة، الحزن.

والترادف في المثال الأخير موسيقى = عزف، معناه الفرح والسرور والبهجة.

*** حقل الألفاظ المتضادة:**

اعتمدت روايتنا العديد من الألفاظ المتضادة، أهميتها تحقيق الاتساق والانسجام وانسجام الخطاب الروائي، فالرّاوي استعمل الألفاظ المتضادة بكثرة ومن أمثلة ذلك نذكر:

ليل ≠ نهار، قدوم ≠ خروج، اتجهت ≠ عادت، غطت ≠ كشفت، حركة ≠ سكون.

والمتأمل في هذه الألفاظ يلاحظ أن الكاتب قد وظّف التضاد في روايته، ليل ≠ نهار إذ أن كل مصطلح يوحي إلى معنى؛ ليل يوحي إلى السكون والثبات والقوة، والنهار يدل على النشاط والحيوية والحركة.

– قدوم ≠ خروج؛ وظّف الروائي التضاد فهو سمة من سمات تباين الخطاب الروائي.

أما التضاد الموجود في المثال الثالث؛ اتجهت ≠ عادت، اتجهت وهي مفردة تدل على الذهاب نحو البعيد والمضاد إليها عادت تدل على الرجوع.

وفي المثال الرابع؛ غطت ≠ كشف، وهي ألفاظ معانيها مختلفة فلفظة غطّت توحي بالإخفاء، أما لفظة كشفت توحي إلى الإظهار والتباين.

والتضاد في المثال الأخير؛ حركة ≠ سكون، فالحركة تدل على الابتكار والحيوية والسكون يدل على الصمت والهدوء، حيث استخدم الروائي هذه المصطلحات كل مصطلح له دلالة فالسكون يدل على الثبات والحركة تدل على التفاؤل والتغير، لأن الكاتب أراد تغيير المجتمع من الأسوأ إلى الأفضل.

*** حقل الألفاظ الدالة على الزمن والوقت:**

يلاحظ القارئ أن عمرو عبد الحميد قام بتعدد الألفاظ الدّالة على الزمن، حيث كان مجموع تواترها في الرواية حوالي 50 مرة، نذكر منها: الساعات، الليل، نهار، دقائق، أسبوع، يوم، ليلتين، مساء، سبعة أشهر، سنوات، وقت، ستة أشهر.

من خلال قراءتنا للرواية نلاحظ أن الرّوائي عمرو عبد الحميد في رواية أماريتا قام باستعمال الحقل الدّال على الزمن والوقت، حيث نجد كلمة "ساعات" هي أكثرها ورودا بلغ عدد تواترها 20 مرة، وتليها لفظة "يوم" 15 مرة، وهذا ليوحي إلى القهر والمعاناة التي تعاني منه بيجانا وأبطال الرواية بسبب الحرب التي وقعت بين أرض زيكولا وأماريتا.

*** حقل الألفاظ الدّالة على أعضاء الجسم:**

تنوّعت رواية أماريتا بالحقول الدلالية، وهناك مفردات تدل على أعضاء الجسم نذكر منها: رأس، وجه، عينين، أذن، شفتين، ركبة، قدم، عقل، كفيها، شعر، قلب، جسد، دّيها، جبهتها، يديّن، فخذ، ساق، صدر، عضلات، إصبع، تضمنت الرواية التي بين أيدينا حوالي 20 كلمة دالة على أعضاء جسم الإنسان منها الداخلية ومنها الخارجية حسب النسبة في الرواية.

*** حقل الألفاظ الدّالة على الحرب:**

إن رواية أماريتا تحفل بألفاظ كثيرة دالة على الحرب، مما دفع لنا الروائي إلى خوض الحرب بين أماريتا وأرض زيكولا، وكوّن لنا مجموعة من الوحدات الدلالية الدّالة على الحرب والمتمثلة في؛ ذبح، ذبيح، السيّاف، الخيانة، مجرمين، سجن، اعتقال، اقتياد، أمر نافذ، زنزانة، جثة هامدة، يحترق، سيوف، جريمة.

ومن خلال هذه الكلمات نرى أن الحقل يضم ألفاظا دالة على الحرب، فنجد أن لفظة الخيانة أكثر ورودا، إذ بلغ عدد تواترها حوالي 30 مرة، وكذلك لفظة زنزانة التي وردت حوالي 15 مرة، وهناك ألفاظ أقل ورودا مثل كلمة اعتقال، ذبح، سيوف، جثث هامدة...إلخ، تكرروا من مرة إلى خمسة مرات.

*** حقل الألفاظ الدّالة على الطبيعة:**

من الألفاظ الدّالة على الطبيعة في رواية "أماريتا" نجد؛ الشرق، القمر، سماء، شوارع، شمس، نجوم، هواء، مطر، رياح، مسطح، مائي، بحر، شاطئ، طريق، هضاب، بساتين، زهور، خضرة البساتين، أرض.

نلاحظ أن الروائي وظّف مفردات توحي على الطبيعة، فمجموع هذه الألفاظ حوالي 150، تعبّر عن الأحزان والحروب والخيانة والهموم والقتل والآلام والفقر والاضطهاد.

*** حقل الألفاظ الدالة على الأماكن:**

ورد في هذه الرواية مفردات مختلفة تدل على حقل الأماكن نلاحظ تعددها، ومن بين هذه الألفاظ نذكر؛ زيكولا، المدينة، الطرق، السور، بيجانا، شوارع، بيت، طابقين، فناء، الغرفة العلوية، سرير، المنطقة الشرقية، المنطقة الغربية، المنطقة الشمالية، المنطقة الجنوبية، سوق، سجن، ساحة، زنزانة، بحيرة، أماريتا، أرض زيكولا، سرداب، فوريك، نجد في الرواية: «أغلق زيكولا، وتوقفت الحركة تماما، خارج المدينة وأصبحت الطرق خاوية أمام سورها هو يعلم طريقه نحو بلدها بيجانا، لم يكن يشغل بالها سوى ما حدث خلال الساعات السابقة..

كانت بيجانا تعرف بالمدينة الساهرة، وميز سورها عن غيرها من المدن بأبراجه المنيرة الشاهقة»[1].

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص09.

نلاحظ أن الأماكن قد تتواتر في الرواية العديد من المرات، كل مكان له دلالة خاصة في الرواية، هناك من توحي على معاناة أبطال الرواية بسبب البعد عن الأهل، وهناك من فقد الأحبة بسبب الحرب راح ضحيتها العديد من الأقارب.

*** حقلا الألفاظ الدّالة على الشخصيات:**

تضمنت هذه الرواية العديد من الشخصيات منها الثانوية وأخرى رئيسية، ومن بين هذه الشخصيات نجد؛ أسيل، خالد، صفي، حراس، شاب، فتاة عشرينية، الغريب الناجي، يامن، العمال، فقير، نادين، تجار، جندي، إياد، هلال، زوجة، قائد عسكري، مهندسون، رجال، نساء، شيوخ، قمر، عجوز، الجد، منى، الملك.

وعند قراءتنا للرواية لمؤلفها عمرو عبد الحميد ندرك فقدان وأحزان والبعد عن الأحبة، خاصة "خالد" الذي فقد الطبيبة "أسيل" إثر اتهامهم بالخيانة في أرض زيكولا، وخوفه عليها، وفي نهاية الرواية يلجأ "خالد" إلى بلاد أماريتا لمعالجة "أسيل" باستخدام وحدات ذكاء لإرجاع حياتها الطبيعية، كما نجد شخصيات أخرى ثانوية من بينها "يامن" الصديق المقرب لخالد والذي يقوم دائما بالدفاع عنه مع صديقته "نادين" اللذان قاما بإقناع "خالد" لرجوعه إلى أماريتا مع زوجته "منى" من أجل إنقاذ "أسيل".

*** حقل الألفاظ الدّالة على الصفات:**

ذهب صاحب الرواية إلى توظيف مفردات تدل على الصفات، هناك صفات خلقية منها؛ أشيب الشعر، ضخم، شاحبة، جميلة، عاد صفاءها، وجوه ذابلة، شفاه متشققة، جفون مرهقة، طويل القامة، قوي البنيان، قصير الشعر، وشما صغير، سقيم الوجه، مصفر، بياض العينين.

إن سبب توظيف هذه الصفات راجع إلى اعتبار الحالة النفسية للشخصيات التي ذكرها، كما نوّع في هذه الصفات من رجال ونساء، وكل شخصية وصفها حسب حالتها النفسية وتمسكها بالحياة.

ب. مقاصد المؤلف للرواية:

إن البحث في مقاصد رواية الخيال العلمي متزنا في تعاطيه مع المادة الحكائية، وهو يعني بشكل من الأشكال الكتابة في درجة الصفر، أو اللغة الغير منزاحة وليس المقصود بالخطاب العلمي النثر الكامل الخالي من أية خاصية شعرية، بل المقصود هو الخطاب الذي يحمله الرّوائي أفكاره العلمية، ونرى أن الخطاب العلمي أهم خطاب في هذه الرواية، الأساس الذي تقوم عليه ومن غيره تنتفي[1].

وتعبير كاتب الرواية العجائبية من أهم مقاصده التي يسعى إلى إيصالها للقارئ، ذلك أن لها سمة تشويقية، تلاحق الغريب والمدهش، وتترصده سواء كان متعلقا بالمكان والزّمان، أم بالحدث والشخصية، وهو خطاب منزاح أيضا عن الخطاب التقليدي، فيبنى الخطاب العجائبي على عدم قابلية تحققه منطقيا ويلازمه الإدهاش والتشويق[2]، يعتمد الكاتب على بناء وتشكيل سردي استراتيجيات معينة للتعبير عن أهم مواقفه وإيصال مقاصده الكامنة لذهن القارئ، ويمكننا تلخيص أهم المقاصد التي تضمنتها الرواية كالآتي:

*** فجر يوم زيكولا:**

اعتمد الكاتب في الرواية على خطاب مباشر للتعبير عن مقاصده، فتضمنت مقاصد ضمنية اعتمادا على استراتيجيات مباشرة، أراد الكاتب التعبير عن المغامرات والأحداث التي جرت في بلد زيكولا، وتتطرق إلى خوارق العقل البشري بما كتبه عن سيرة الجواد الأسود ليكشف بذلك عن غرابة ما حدث في بيجانا إذ يقول: «أغلق باب زيكولا، وتوقفت الحركة تماما خارج المدينة...، ليس إلا من جواد أسود كان ينطلق كالسهم...، وهو يعلم طريقه نحو بلدها بيجانا»[3].

لم تعد الرواية أداة للتسلية بل هي تضفي خيالا في خيال وعدم واقعيتها، إلا أن براعة أسلوب الكاتب جعلتها سهلة الدخول لمخيلة القارئ وبأسلوبه الخاص تجعل القارئ قادرا على

---

[1]. سمر الديوب، مجاز العلم (دراسات في أدب الخيال العلمي)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (د.ط)، دمشق، 2016، ص78.

[2]. المرجع نفسه، ص80.

[3]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص09.

تصديق كلامه، وهكذا أصبحت الرواية مهمة، وتتميز كغيرها من الروايات بطابع اللغة العلمية، وتتميز بحبكتها الرائعة وعنصر التشويق.

*** محاكمة عاجلة:**

استطاع الكاتب لفضل روايته إظهار حقائق الكثيرين الذين احتشدوا في قصر الحاكم، كانت أفكاره شرسة وشخصيته متسلطة وأسلوبه وسياسته في الحكم قابلة للتنفيذ، حيث تجسد في شخصية الملك وهذا من أهم المقاصد التي تضمنتها الرواية ويظهر هذا من خلال قوله: «ويعلم في نفسه أن الحاكم سيلقاه في أية لحظة من لحظاته القادمة، ربما تأخر نقاشه مع قاضيه ورجال مجلسه بشأن مصيره...، وأوقفه الحارس فأشار إليه الحاكم كي يلتف بجسده إلى اليسار فحركه الحارس بيده...، وكانت الصيحات لا تزال بالخارج حيث قال الحاكم:

– يتعجل شعبي ذبحك أيها الملك»[1].

سعى الكاتب إلى إيصال هذه المقاصد للقارئ، واستند في ذلك على عالم الخيال، كما عبّر عن موقفه وتأطره بأفكار الحاكم الذي كان فطِناً بالجواسيس التي أرسلت عبر الجيوش وعدم قبول خيانة الملك لجيشه.

*** ممرات سرية:**

أوضح الكاتب التعبير عن الطريق الثُعباني الذي كان ضيقا ولا يمكن العبور عليه الكثير من الأشخاص لأنه يتخذ كثيرا من الوقت، وهذا التعبير من خلال تجسده في الرواية، فالمقاصد التي حملتها الرواية تعتبر ارتباط الخيال بالواقع، ومن ذلك قوله: «انطبعت المفاجأة على وجه خالد حين أخبره جرير عن عزمه عبور الطريق الثعباني بثلثي جيشه...، لكن الطريق ضيق لن يحمل هذا العدد الضخم، سيضيّع المزيد من الوقت»[2].

كشف الكاتب حقيقة صدمة خالد عندما علم بالعزم عن عبور الطريق وعبّر عن ذلك في خطاب مباشر، دار بين بطل الرواية و"جرير"، وذلك من أجل إيجاد حلول للعبور عن

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص283.

[2]. المصدر نفسه، ص295.

الطريق الثعباني، وهذا الحل عن طريق خريطة مجسمة، فالكاتب يروي لنا تفاصيل الواقع ساعيا في إصلاحه وتغييره من أجل استطاعتهم العبور عليه.

*** وشم النجوم الخمسة:**

إن أهم المقاصد التي دعا إليها الكاتب في روايته هو خوفه من ملك أماريتا وأبطال الرواية من الجيش الزيكولي الذي أطاح بهم في الطريق والذين تعرفوا عليهم من خلال وشم الملك الذي كان عبارة عن تاج وخمسة نجوم، وهذا ما تجسد في الرواية التي يسعى من خلالها إلى التأثير على القارئ كما في قوله: «كان الطريق الداخلي أمام باب زيكولا خاليا في انتظار دخول المجانيق المجرورة...، ونظر إلى وجه الأماريتي الشاب وجده يبتسم بعدما نجح وشمه في توصيل رسالته إليه بأنه ملك أماريتا قبل أن يقتل، فصاح القاضي بحارسه أن يُكبله»[1].

قد اتضحت ذاتية الكاتب الذي عبّر عن الطريق الداخلي وتزايد عدد الجنود والقبض على ملك أماريتا الذي أراد أن يخوض حربا جسد هذا من خلال مشاعره الإنسانية، كما بيّن لنا الكاتب سبب هذه الحروب التي كانت من أجل بطلة الرواية الطبيبة "أسل"، فقد كانت رواية أماريتا خيال علمي استخدم فيها الكاتب الكثير من المصطلحات العلمية وتميزت ببعض الصور الجمالية التي تقل في أدب الخيال العلمي، كما يروي الكاتب روايته في صيغة المتكلم.

[1]. عمرو عبد الحميد، أماريتا، ص ص276-278.

خاتمة

لقد كان منطلق هذه الدراسة هو إستراتيجية وآلية التأويل وتتبع تمظهرات العجائبي في رواية "أماريتا" للكاتب (عمرو عبد الحميد)، وهذه القراءة منشأها أن تسمح للقارئ بمعرفة غاية الرواية من خلال تبنيه هذا الشكل، الذي أضاف مغامرة جمالية في الكتابة الروائية العربية عموما وفي الرواية محل البحث على وجه الخصوص.

وقد تم التوصل إلى عدد من النتائج تتمثل في:

– يتجسد التأويل في النصوص الأدبية على استراتيجيات مختلفة منها التأويل المطابق والتأويل المفارق والتأويل المتناهي والتأويل اللامتناهي، ويستثمر الرّوائيون هذه الاستراتيجية في أعمالهم الأدبية لفكّ شفرات الرواية، والوصول إلى دلالات شتى.

– إن التأويل تحقق لدرجة أعلى من الفهم، والرواية وسيط بين الذات وقدرتها التأويلية بالفهم الذي يتحول إلى مستوى التأويل.

– إن للعجائبي روافد متنوعة يمتاح منها ما له قدرة على تصوير زيف الواقع وغرابته وإكراهاته، والقارئ يستدعي ثقافة واسعة يهتدي بها إلى فهم المخبوء.

– إن رواية "أماريتا" يتداخل فيها الواقع بالخيال والطبيعي بغير الطبيعي بحيث يصدم توقع المتلقي، وهذا ما جعل الرواية أكثر تأثيرا في نفس المتلقي.

– رسم لنا الرّاوي الشخصية التي لعبت أكبر وأهم الأدوار الطبيبة "أسيل" التي كانت تعاني من فقدان الوعي واصبح موقفها هذا لغز الحياة عن طريق إعطائها وحدات الذكاء.

– وظّف الرّاوي العجائبي لتحقيق غايات متعددة وفي الرواية حاول الرّاوي الكشف عن زيف الواقع ومألوفيته المستعارة.

– تنوّعت الأمكنة في الرواية والذي يعتبر مكونا شرطيا يلعب دورا بارزا في بناء الرواية كما تعددت الأمكنة بين المفتوحة والمغلقة، إذ لعب المكان دورا هاما في خلق أجواء خيالية مليئة بالإثارة والتشويق.

– هيمنة المفارقات الزمنية وسيطرة مفارقة الاسترجاع، حيث كانت الأكثر بروزا في هذه الرواية وهذا يشير إلى استمرارية حضور زمن الماضي في أزمان متعددة.

– كانت استراتيجية التأويل في بناء أحداث هذه الرواية متنوعة ساهمت في خلق عنصر التشويق والدهشة لدى القارئ.

بعد تتبعنا لتجليات العجائبي في رواية "أماريتا" يظهر لنا بوضوح أنها تتميز ببنية سردية عجائبية، حيث يتجلى التعجيب على مستوى أحداثها من خلال فقدان وحدات الذكاء التي كانت تراود الطبيبة "أسيل" وتجعلها تفقد الوعي، وشخصياتها من خلال شخصية "خالد" وما يحمله من أبعاد أسطورية وخرافية، وكانت "أسيل" تعتبره شفاءها وعلاجها عن طريق إعطائها وحدات الذكاء عن طريق القبلة، وزمانها من خلال المفارقات الزمنية المتداخلة والغامضة ومكانها من خلال أماكن مغلقة بصفة كبيرة كسرداب فوريك لـ"خالد" مما أضاف لمسة عجائبية وطبعها بنوع من الغموض وذلك بوعي تام من صاحبه.

ملحق

أولا: نبذة عن مؤلف الرواية

عمرو عبد الحميد، هو كاتب مصري الجنسية من مواليد قرية تسمى البهوفريك، التابعة لمحافظة الدقهلية، ولد في الرابع عشر من أغسطس عام 1987، تخرج عمرو عبد الحميد من كلية الطب التابعة لجامعة المنصورة في العام الميلادي 2010، حيث قام بدراسة وتخصص في مجال جراحة الحنجرة والأنف والأذن، كانت بداية كتاباته في العام الميلادي 2008، حيث قام بمحاولة كتابة عدد اثنين من الروايات القصيرة تحت اسم كاسانو وحسناء القطار.

شهِد العام الميلادي 2010 إصدار أوّل الروايات الرسمية له، وكانت من نوع الروايات الطويلة، وكانت تحمل اسم أرض زيكولا، ولقد نالت إعجاب الكثير وحققت نجاحا كبيرا، وكانت دار النشر الخاصة بها هي دار فرح المخصصة للنشر والتوزيع، كما أنه تم إعادة الرواية للنشر من قبل دار النشر والتوزيع عصير الكتب في العام الميلادي 2015.

يمتاز أسلوب كتابة عمرو عبد الحميد بالفنتازيا التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالنظريات العلمية من جهة والتطوّر والتقدّم والخيال العلمي من جهة أخرى، مما يساعد في خلق جوٍ شيق ومثير للقارئ، يجعله يخلط ما بين الواقع والخيال مع افتراض تحقيق جميع الاحتمالات الروائية داخل القصة في الحياة الحقيقية.

تتعدد مؤلفات الكاتب عمرو عبد الحميد ما بين الخيال والذكاء والفنتازيا والدراما، كما يحرص دائما على دمج كل هذه العناصر داخل رواياته، وفيما يلي نبذة مختصرة عن أهم هذه الكتب:

أرض زيكولا: هي أول رواية للكاتب اعتمد في ذكر مكان قريته، ومحل ولادته قرية البهوفريك واعتبرها المركز الذي تتمحور عنده القصة، مع تخيل شاب يهرب من الواقع

الموجود فيه، عبر سرداب خيالي إلى أرض يتم معاملة الفرد فيها، بناءً على مقدار ذكائه عكس الواقع.

أماريتا: هي ثاني الروايات للكاتب كما تعد الجزء الثاني المكمل لرواية أرض زيكولا، والتي يعود فيها البطل مرة أخرى لهذه البلاد وتتداخل الأحداث والمغامرات.

قواعد جارتين: رواية الكاتب الثالثة والتي يدور موضوعها عن صفة الفضول، والتي تدفع الشخص إلى الرغبة في محاولة اكتشاف كل الغموض الذي يواجهه.

دقات الشامو: هي رابع روايات الكاتب وبمثابة الجزء الثاني الذي تتضمنه ثلاثية رواية قواعد جارتين، والتي تدور أهم أحداثها في حلقة من الفنتازيا والخيال، مع وجود حبكة درامية تفيد بامتلاك هذه الأراضي للعديد من القوانين المبالغ فيها والتي تتصف بالظلم.

رواية أمواج أكما: هي الرواية الخامسة من أعمال الكاتب عمرو عبد الحميد وفي نفس الوقت الجزء الأخير الذي تم طرحه من ثلاثية رواية قواعد جارتين، رواية الفنتازيا والخيال، تختلف هذه الرواية عن الروايات الأخرى في احتوائها على عدد من الإسقاطات ذات الطابع السياسي[1].

[1]. عمرو عبد الحميد، مقال على الموقع الإلكتروني: https://mqaall.com/writer-amr-abdel-hamid/، تاريخ الاطلاع: 2023/04/05، ساعة، 22:30.

ثانيا: ملخص الرواية

يبدأ الكاتب روايته في أماريتا بوصف الجواد الأسود كان ينطق كالسهم نحو الشرق، تعتليه أسيل بفستان حريري أبيض، واستدارت به لتنظر إلى زيكولا نظرة أطالتها كانت توقن أنها الأخيرة، فانطلقت نحو بلدتها بيجانا المدينة الساهرة، عندما وصلت ذهبت إلى غرفتها في الغد، وكان صفي في استقبالها وقال: سيدتي لقد نجا ذبيح زيكولا اليوم بأعجوبة قبل أن يطيح السياف برأسه ولكن هناك خبر غير جيد على الإطلاق يا سيدتي، فابتسمت أسيل ثم أخبرها بأن هناك خبرا سيئا أعلن حاكم زيكولا خيانتك أمام الجميع لذا فعليك أن تتركي بيجانا على الفور، لأن حاكم بيجانا أكثر الحاكم موالاةً لزيكولا، فحاكمنا هذا إذا خيّر بين كسب ضئيل من زيكولا وبينك سيكون من الصعب أن تكوني الرابحة، ثم انتقل بنا الكاتب إلى أرض زيكولا التي شاع فيها الخبر بأن خالد الغريب قد عبر النفق إلى خارج سور زيكولا كما أقر صاحب البيت بأن هناك شاب استأجر البيت الذي حفر من خلاله النفق وأن محققي زيكولا انتشروا في كافة مناطقها بإحضار كل من رُؤي مع الغريب لأكثر من مرة، فهم جميعا يعتبرون خائنون، ثم عاد عمرو عبد الحميد إلى بيجانا لكي يتحدث على حال أسيل التي أُسِرت في أكبر سجن ببيجانا، تفاجأت أسيل من كثرة المسجونين المبتلين بالزيت فسألت شاب لما سُجِن كل هؤلاء؟ فأجابها بأنه عهد مينجا، فبيجانا أُنهكت بالحروب التي خاضتها وعوضا عن اهتمام الحاكم بإصلاح ما أتلفته الحروب اهتموا بتعزيز سلطانهم، فأفلست بيجانا وأصبحت أماريتا تدينها الكثير من الديون وكان الحل هو تسديد ألف فقير كل عام إلى أماريتا، فكّرت أسيل كثيرا في زنزانتها بما قاله السجين، في يوم الغد ذهب إليه وطلبت منه أن يساعدها لكي تعبر السور الحديد إلى فقراء بيجانا، لكي تذهب إلى أماريتا، لم تكن تعلم ما الذي ينتظرها هناك، لكن أفضل حال من انتظار يوم ذبحها في أرض زيكولا، فساعدها ذلك السجين واستطاعت عبور ذلك السور، وعند عبورها كبّلت يداها بيد فتاة أخرى تدعى قمر، وقالت لها أنت طبيبة لست فقيرة مثلنا، فقالت لها إن أماريتا هي سبيلي الوحيد

إلى سرداب فوريك، وقت الرحيل قد حان نحو الجنوب فقد كانت أماريتا أبعد مما كانت تتصور أسيل إضافة إلى المسافة الكبرة التي قطعوها العربات حتى وجدوا وانتقلوا إلى سفينة السجناء الكبرى التي تشق بحر مينجا كما سمعت بحّارة يتحدثون بأن هذا البحر هو متاهة ريكاتا وأن بحّارة أماريتا فقط من يعرفون الاتجاه، فهذا الممر هو أحد أسرار قوة البلاد لأنه يتغير تماما في الليل، كان باب أماريتا أكبر بكثير من باب زيكولا وبيجانا ما إن عبروا الباب حتى استقبلوا أحسن استقبال من أهل أماريتا، حتى جاء ملك أماريتا وحدّثهم بأنهم منذ عبورهم هضاب ريكاتا أصبحت أماريتا بلادهم ويخضعون لقوانينها وهم ليسوا بعبيد، إنما أهلهم الجدد وسيحل كل منهم ضيف على أماريتا لمدة ستة أشهر يتدبرها الأماريتي من مسكن ومأكل وبعد عام سيدفع كل فرد ضريبته مئة قطعة نحاسية ومن لا يدفع يصير عبدا وبعد عشرة أعوام تستطيعون الرحيل، وُشّم على كتف أسيل رقم 414، ووجهت إلى منطقة تدعى ألشميل، وكل رقم يطابق رقم أحد البيوت في هذا الشارع، فصاحب بيت 414 كان يسكنه عجوزا مسنا لم يتكلم معها وكانت أرضية المنزل مليئة بزجاجات الخمر فارغة، ثم ذهب ذلك العجوز وأحضر لها القليل من الجبن ورغيف من الخبز وقال لها اسمي سيمور، ولقد كان حظك بائسا باختياري مضيفا لكي، وفي يوم غد بدأت أسيل بالعمل في منجم تحمل الصخور مقابل عشر قطع معدنية في الشهر، تعذبت كثيرا في العمل حتى جفّ جلدها وتشققت شفتيها، إلا أن جاء اليوم الذي عادت به أسيل إلى البيت كالعادة فلم تجد المسن كعادته، فسمعت صوتا من غرفته فوجدته ملقيا على وجهه يهذي بكلمات متقطعة وقد أغرقت ملابسه بالدماء، فخرجت راكضة لكي تأتي بطبيب وهو بدأ يهذي مجددا وقال يا ليتني لم أبحر تلك الليلة، فجلبت الطبيب وساعدته وبقيت بجواره ممسكة بذراعه طوال الليل لا يغمض لها جفن، في الصباح عندما أفاق اندهش من وجودها جنبه ولم تذهب إلى العمل من أجله، ثم دار بينهما حديث وقصصت عليه كل حكاية تخص حياتها وهو أيضا أخذ بالحديث عن زوجته التي كانت حامل بولده التي توفت وهو كان يُبحر في تلك الليلة، بعد حديث طويل وشيّق قالت أسيل بأن القدر هو عبارة على حلقات جميعها متصلة، وإن غابت

حلقة لم تكن أنت صاحب الحلقة الجديدة، قال لها أي حلقة! قالت أن تعبر بهضاب ريكاتا فأنا قررت لن أنافس القدر مرة أخرى لكي أعود إلى سرداب فوريك، كانت أسيل فاقدة وحدات ذكائها أخذها الملك وهي غائبة عن الوعي وذهبوا إلى زيكولا ووصى قمر حارسين بأنه في زيكولا ليس إلا تاجر قادم من بلاده، وصلوا بعد عدة أيام إلى زيكولا وفي أيام انتظارهم شاهد الملك من الهضبة التي يجلس فوقها استعدادات جيوش زيكولا، كان عددهم ضخما وكبيرا جدا فتح باب زيكولا ودخلوا إلى الأرض، قام الملك باستئجار منزل وذهب إلى تاجر الذهب وتحاور معه ثم باعه الذهب بـ5000 وحدة ذكاء، رجع إلى المنزل بشكل سريع لينقذ أسيل، قبّل يدها وبعدما نفذت وحدات الذهب لم يتقبل جسد أسيل الوحدات من جسد الملك، فغضب الملك تميم غضبا شديدا، أخذت قمر ما تبقى من الذهب فالتقت مع رجل غريب مثلها في المنطقة يدعى إياد، تبادلوا الحديث فذهب إلى أسيل وقابل الملك وأخذوا يفكرون في حل لمشكلة أسيل، فذهبوا إلى يامن وقالو له عمّا جرى فأشار وقال بأن لديه من يذهب إلى سرداب فوريك أي إلى بلاد خالد، وصلت نادين إلى أرض خالد بعد اجتازت كل المشاكل والمصاعب، فأخذت تقول له كل ما حدث في الفترة التي خرج منها وأن أسيل على وشك الموت، أخذ الملك خالد ونادين ومنى في عربة ودخلوا إلى زيكولا، دخل خالد في حزن شديد على أسيل فقبّلها قبلة وأرجع لها وحداتها فبدأت شفتاها بالتورّد، ولاحظ خالد حبّ الملك الشديد إلى أسيل، أخيرا أفاقت أسيل والتي فرحت فرحا عارما عندما التقت بخالد، وبعد أيام من رحيل الملك إلى الأبد انتقلت قمر إلى المنطقة الغربية وأقنعها إياد بأن يعيشا في زيكولا ويتزوجا، لم تعد الطبيبة أسيل إلى أماريتا ورجعت إلى عملها مرة ثانية كطبيبة زيكولا الأولى، ورحب الملك تميم برغبتها تلك غير أن الأسطول الأماريتي ترك سفينة ملكية واحدة هناك.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

أولا: المصادر

1) عمرو عبد الحميد، أماريتا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، د.ط، مصر، 2016.

ثانيا: المراجع

1. الكتب باللغة العربية

2) ابن مضاء القرطبي، كتاب الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1947.

3) أبو بكر بن دريد، جمهرة اللغة، منشورات دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، د.ت، ج1.

4) أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2005.

5) أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ج1.

6) أبي محمد علي بن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1983.

7) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر1985.

8) تقي الدين ابن تيمية، الإكليل في المتشابه والتأويل، تح: محمد التيمي شحاتة، دار إيمان، ط1، مصر، مج1، د.ت.

9) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، دمشق، سوريا، 2008.

10) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.

11) حسين علام، العجائبي في الأدب (من منظور شعرية السرد)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2009.

12) حميد لحميداني، بنية النص السري من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991.

13) الراغب الأصفهاني، مقدمة جامع التفاسير، تح: أحمد جسن فرحات، دار الدعوة، ط1، الكويت، 1984.

14) سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، لبنان، 2001.

15) سعيد يقطين، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1997.

16) سمر الديوب، مجاز العلم (دراسات في أدب الخيال العلمي)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (د.ط)، دمشق، 2016.

17) شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاسيكية، الدار العربية ناشرون، ط1، بيروت، 2009.

18) صلاح الدين الزعبلاوي، مع النحاة وما غاصو عليه من دقائق اللغة وأسرارها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1992.

19) صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرآن الكريم، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1995.

20) صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1996.

21) عائشة عبد الرحمان، القرآن وقضايا الإنسان، دار المعارف، ط1، القاهرة، مصر، مج1، 1999.

22) عبد الرحمان بن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوب والنظائر، تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط3، بيروت، ج3، 1987.

23) عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح، أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 2006.

24) عدنان محمد زرزور، التأويل عند ابن تيمية في سياقه التاريخي، جامعة قطر، كلية الشريعة، د.ط، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، د.ت، ج1.

25) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر مكتبة لبنان ناشرون، ط3، بيروت، لبنان، 2002.

26) محمد أمين الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه، دار عالم الفوائد، ط1، جدة، مج1، 2001.

27) محمد بوعزة، إستراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط1، المغرب، 2011.

28) محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010.

29) محمد حسن هيتو، الوجيز في التشريع الإسلامي، مؤسسة قرطبة، ط1، بيروت، لبنان، 1981، ج1.

30) محمد عبد الله دوزار، النبأ العظيم نظرات حميدة في القرآن، دار القلم، ط4، الكويت، 1977.

31) محمد عيد، أصول النحو العربي، عالم الكتب، ط4، القاهرة، 1989.

32) محمد مفتاح، التلقي والتأويل، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994.

33) محمد مفتاح، مجمول البيان، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1990.

34) محمد هادي، معرفة التأويل في مختلف المذاهب والآراء، مركز التحقيقات والدراسات العلمية، ط1، طهران، إيران، 2006.

35) مرشد أحمد، البنية الدلالية في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005.

36) مهدي عبيدي، جمالية المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة، د.ط، دمشق، 2011.

37) نبيل حمدي عبد المقصود الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم (مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة والأخبار الغريبة نموذجا)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2012.

38) يوسف الصديق، نحو قراءة جديدة للخطاب القرآني، برنامج مسارات، قناة الجزيرة، صيف 2006.

2. الكتب المترجمة

39) جرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأغلى للثقافة، ط1، مصر، 1987.

40) فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، بيروت، ط1، 2013.

3. المعاجم والقواميس

41) ابن فارس، مقياس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1979، ج1.

42) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د.ط، القاهرة، 1956، ج1.

43) أبو القاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ج1.

44) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، د.ت، ج1.

45) الفيروز أبادي، المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 2008.

46) محمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تج: أحمد عبد الرحمان مخير، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، د.ت، ج2.

4. المجلات والملتقيات

47) عبد الرحيم بودلال، الاتجاه الهرمينوطيقي وأثره في الدراسات القرآنية، بحث ألقي في ملتقى تفكيك حول القراءات الحديثة للقرآن الكريم، 03 أفريل 2007.

5. المواقع الإلكترونية

48) https://mqaall.com/writer-amr-abdel-hamid/.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

بسملة .....-

شكر وعرفان .....-

إهــداء .....-

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول:
التأويل ومفهومه ونشأته

أولا: تعريف التأويل.....5

أ. لغة:.....5

ب. اصطلاحا:.....6

ج. في علوم القرآن: 10

د. عند أهل السنة: 14

ثانيا: مسميات التأويل وتمثلاته..... 16

أ. الفرق بين التأويل والتفسير 16

ب. التأويل عند النحاة: 18

ثالثا: أنواع التأويل 20

1. التأويل الصحيح: 20

2. التأويل الفاسد: 21

3. التأويل القريب: 22

4. التأويل البعيد: 22

رابعا: إستراتيجية التأويل..... 23

1. التأويل المطابق:..... 23

2. التأويل المفارق:..... 23

3. قوانين التأويل: 24
أ. الاقتصاد التشاكلي: 24
ب. قصدية النص: 25
ج. المعنى الحرفي: 26
د. النمذجة: 27
4. التأويل اللامتناهي: 28
أ. النص التشتيت: 29
ب. لعبة الإحالات اللامتناهية: 29
ج. رهان التأويل التفكيكي: 30
د. المرجعية الهرمسية: 31

الفصل الثاني:

تأويلية العجائبية في رواية أماريتا لـ"عمرو عبد الحميد"

أوّلا: عجائبية الشخصيات 35
ثانيا عجائبية الأحداث 42
ثالثا: عجائبية المكان 47
1. عجائبية الأماكن المغلقة: 48
2. عجائبية الأماكن المفتوحة: 50
رابعا: عجائبية الزمان 55
1. الاسترجاع: 55
2. الاستباق: 57
3. الحركات السردية: 59
خامسا: استراتيجية التأويل في رواية أماريتا لعمرو عبد الحميد 63
1. التأويل المطابق: 63

أ. الحقول الدلالية في الرواية: 63
ب. مقاصد المؤلف للرواية: 68
خاتمة..... 71
ملحق 74
قائمة المصادر والمراجع 80
فهرس المحتويات 86

الملخص:

طرح البحث مسألة التداخل بين ثنائيتين (التأويل والعجائبية) في رواية أماريتا لعمرو عبد الحميد وقد تم ذلك في فصلين.

الفصل الأول بعنوان التأويل ومفهومه ونشأته ليشمل الجانب النظري من البحث من خلال تحديد المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتأويل وكذلك عند القدامى والمحدثين وفي علوم القرآن والسنة النبوية وتناولنا فيه مسميات التأويل وتمثلاته، كما تطرقنا إلى أنواع التأويل واستراتيجياته.

الفصل الثاني المعنون بتأويلية العجائبية في رواية أماريتا لعمرو عبد الحميد، حددنا عجائبية الشخصيات والأحداث والمكان، وقسمنا فيه إلى أماكن مفتوحة ومغلقة، كما أخذنا عجائبية الزمن وأوردنا فيه الاسترجاع، الاستباق، الخلاصة، الحذف، وقد تناولنا استراتيجية التأويل واعتمدنا على التأويل المطابق الذي يضم الحقول الدلالية في الرواية ومقاصد المؤلف للرواية.

The abstract:

The research raised the issue of the overlap between two binaries (interpretation and miraculousness) in the novel Amrita by Amr Abdel Hamid, and this was done in two chapters.

The first chapter is entitled Interpretation, its concept and its origins, to include the theoretical side of the research by defining the linguistic and idiomatic concept of interpretation, as well as among ancient and modern scholars, and in the sciences of the Qur'an and the Sunnah of the Prophet.

The second chapter is entitled "The Interpretation of the Miraculous in the Amrita Novel" by Amr Abdel-Hamid. We define the miraculousness of characters, events, and place, and divide it into open and closed places. We also take the miraculousness of time, and we mentioned in it retrieval, quotation, summary, deletion, and we dealt with the strategy of interpretation and relied on the corresponding interpretation that includes fields The semantic in the novel and the author's intentions for the novel.